وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي–جيجل–

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

ظاهرتا الفتح والإمالة في "سورة طه"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

–.بوكلاب أميرة

– لعريبي نعيمة

إشراف الأستاذ:

د/ غنية بوحوش

لجنة المناقشة:

أ.د/ سلمى شويط	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
د/ غنية بوحوش	أستاذ محاضر أ	مشرفا
د/ راشد شلقوفي	أستاذ محاضر أ	ممتحنا

السنة الجامعية: 1442 هـ /1443هـ – 2021م /2022 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إن الحمد والشكر لله رب العالمين الذي وفقنا لإخراج هذا العمل إلى نور الوجود، نحمده ونشكره بما أنعم علينا من نعمه وأكرمنا من فضله وعطائه، وأمدنا بالقوة والصر لإنجاز وإتمام هذا العمل، وأفضل الصلاة والسلام على خير خلقه محمد بن عبد الله.

ثم نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة "بوحوش غنية" التي كان لها الفضل الكبير في إنجازنا هذا البحث.

ولا يفوتنا أن نتقدم بشكرنا للسادة أعضاء المناقشة كل أستاذ باسمه ودرجته واللذين سيتكفلوا بقراءة هذا البحث وتقييمه وتقديم ملاحظات لنا لتصويب الأخطاء.

كما نخص بالشكر الجزيل كل عمال المكتبة لكلية الآداب واللغات وإلى كافة

اساتذة اللغة العربية بجامعة تاسوست.

كما نشكر كل من أسدى إلينا معروفا وأعاننا على هذا العمل المتواضع، ولو بدعوة صادقة

نسأل الله لنا ولهم الأجر والتوفيق إلى رضوانه.

شكرا جزيلا

إهداء

لله الحمد نحمده ونستعينه على كل شيء، نهدي ثمرة جهدنا لك يا خالقنا ويا رازقنا، كنت السبب في خيرها، فاللهم اقبل هذا العمل مع قلته، جل ثناؤك، لا إله إلا أنت.

لك يا حبيبنا يا رسول الله عملنا المتواضع، إليك يا صاحب الشفاعة يا رسول الله منا السلام.

إلى من قال فيهما الرحمان: "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى من أنارت لي درب العلم والمعرفة، وتحملت مشقة الحياة واجتهدت في تربيتي، إلى أول اسم نطقت به شفتاي، إلى التي جعل الله الجنة تحت قدميها.....أمي الغالية....

إلى من علمني معنى الحب والوفاء والصبر، إلى شمعة دربي وبلسم حياتي، إلى من إذا عشت الدهر كله لن أوفي حقه....أبي العزيز.....

إلى الأستاذة الدكتورة الفاضلة "غنية بوحوش".

إلى كل من رافقونا في هذا المشوار الدراسي إلى صديقاتي اللواتي كن مثالا رائعا وصادقا للأخوة عبلة، نسيمة، ابتسام، نوارة، رزيقة، ياسمين، لبنى، فايزة.

إلى البراعم والكتاكيت التي ترسم سعادة البيت: أحمد، إسلام، مريم.

إلى التي تقاسمت معي مشقة هذا العمل صديقتي الغالية التي لم تلدها أمي "أميرة بوكلاب"

إلى من هم في ذاكرتنا ولم نكتبهم في مذكرتنا، إلى كل من قرأ أحرف هذا العمل، إلى كل من ترك لمسات طيبة على أروقة القدر.

لعريبي نعيمة

إهداء

الحمد لله رب العالمين منزل الكتاب هدى وتذكرة لأولي الألباب والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي خصه بجوامع الكلام وفضل الخطاب وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين وسلم اللهم تسليما كثيرا أما بعد:

أهدي ثمرة جهدي المتواضع:

إلى من حملتني في جوفها تسعة أشهر وسهرت الليالي من أجل نجاحي داعية الله أن يوفقني، إلى نبع الحنان، إلى أعز ما أملك في هذه الدنيا إلى أمي الغالية. "أدعو الله أن يطيل عمرها"

إلى سندي وعوني في الحياة، إلى من أحمل اسمه بكل فخر، إلى من يرتعش قلبي بذكره، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى القلب الكبير "والدي العزيز".

إلى الأستاذة الدكتورة الفاضلة "غنية بوحوش"

إلى إخواني الذين كانوا سندي الأخر الذي أتكئ عليه : جلال، عادل، أسامة، عماد.

إلى من عند فراق عائلتي وجدت فيهم عائلة أخرى طيلة خمس سنوات إلى صديقاتي: ابتسام، نوارة، نسيمة، عبلة.

وإلى التي شاركتني في هذا العمل التي كافحت معي لنصل إلى نهاية الطريق، ونكمل هذا العمل زميلتي وشريكتي "لعريبي نعيمة".بوكلاب أميرة

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم، بلسان عربي مبين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

إن كتاب الله من أعظم الكتب السماوية وأشرفها،، فأنزله بلغة العرب، وتكفل الله بحفظه وصونه، فقال تعالى: " **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** " سورة الحجر، الآية: 09، فهو يهدي للتي هي أقوم وهو من الكتب التي لم يمسسها أي تحريف، لذلك وجب علينا التدبر في معانيه، والالتزام بتعاليمه والغوص فيها وقد تحدى الله عز وجل الكفار للإتيان بمثله، فوقفوا عاجزين مستسلمين معترفين بعلوه وعظمته، وإعجابهم به، فهو الأصل الثابت والمرجع الأول للمسلمين لاستنباط أحكامهم، وبه نتشرف أن جعلنا المولى عز وجل خير أمة أخرجت للناس، وسنظل كذلك إذ ما جعلناه قبلتنا في كل أمر، فهو خير معلم يقوم لساننا ويحل عقدتنا.

وموضوع بحثنا موسوم بعنوان: "ظاهرتا الفتح والإمالة في سورة طه"، فالإمالة ليست ظاهرة لغوية عامة بل تلوين صوتي، تختص به قبائل عربية دون غيرها، وهي لغة تميم وأسد وقيس، في حين شاع الفتح في لغات بقية القبائل العربية، فكان الفتح أصلا والإمالة فرعا.

ولدراسة هذا الموضوع وضعنا عدة أسئلة أهمها:

- ما هما ظاهرتا الفتح والإمالة، وماهي أنواعهما؟
- ماهي أسباب الإمالة، وفيما تمثلت موانعها؟
- ومن الأسبق الفتح أو الإمالة؟
- وما الفرق بينهما؟ وماهي المواضع التي وقع فيها الفتح والإمالة في سورة "طه" في القراءات العشر؟

وكأي بحث لا يخلو من صعوبات واجهناها أثناء بحثنا هذا، أهمها: ضيق الوقت، وفرة المادة العلمية من كتب وتفسيرات صعب علينا التوفيق في موضوعنا، دقة الموضوع نظرا لتعلقه بالقران الكريم.

وقد قمنا باعتماد سورة "طه" نموذج بحثنا هذا، ومعرفة ظاهرتا الفتح والإمالة فيها، هذا ما اقتضى تقسيم البحث إلى فصلين، تسبقهما مقدمة وتمهيد، حيث تناولنا في الفصل الأول: ظاهرتا الفتح والإمالة (التعريف، الأنواع، الأسباب...).والذي ينقسم الى ثلاث مباحث، وكل مبحث يندرج تحته عدة مطالب، فالمبحث الأول بعنوان ظاهرة

الفتح وضم مطلبين، المطلب الأول كان لتعريف الفتح لغة واصطلاحا، والمطلب الثاني :لأنواع الفتح، في حين المبحث الثاني خصص لظاهرة الإمالة، وينقسم الى ثلاث مطالب، المطلب الأول خصص لتعريف الإمالة لغة واصطلاحا، والمطلب الثاني: لأنواع الإمالة وأسبابها وحكمها، أما المطلب الثالث فكان لغرض الإمالة وفوائدها وموانعها، أما المبحث الثالث احتوى ظاهرة الفتح والإمالة، واندرجت تحته ثلاث مطالب :المطلب الأول كان للفرق بين الفتح والإمالة، المطلب الثاني: الفتح والإمالة في شبه الجزيرة العربية .

ثم تناولنا في الفصل الثاني: ظاهرتا الفتح والإمالة في سورة "طه"، وينقسم بدوره الى مبحثين، المبحث الأول خصص للحديث عن سورة "طه"، ففي المطلب الأول تحدثنا: عن التعريف بالسورة وسبب التسمية، والمطلب الثاني: تناول سبب نزول السورة، ومناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها، أما المطلب الثالث :فكان للحديث عن مضمون السورة، في حين اشتمل المبحث الثاني على ظاهرتي الفتح والإمالة في سورة "طه"، فانقسم الى مطلبين: المطلب الأول خصص لظاهرة الفتح في سورة "طه"، المطلب الثاني كان لظاهرة الإمالة في السورة، وفي الأخير خاتمة لأهم النتائج المتوصل إليها.

ولمعالجة هذا الموضوع اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي كونه المناسب لدراسة الظواهر الصوتية وتحليلها.

أما فيما يخص الدراسات السابقة، فقد اطلعنا على المواضيع التي تناولت مثل هذه المواضيع نذكر منهم: مذكرة دلالة الظواهر الصوتية عند القراء –دراسة وضعية وظيفية– لكتاب معاني القرآن للكسائي (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه)، للطالبة أمينة إبري، جامعة سيدي بلعباس ومذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر بعنوان: قراءة عاصم برواية حفص دراسة صوتية من إعداد الطالبة لمياء بهلول، جامعة العربي ابن مهيدي، أم البواقي.

كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي لها صلة ببحثنا، يتصدرها المصحف الشريف، يليه الكتاب لسيبويه، وكتاب شرح المفصل لابن يعيش، النشر في القراءات العشر لابن الجزري، محمد الطاهر ابن عاشور تفسير التحرير والتنوير.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن نكون قد وفقنا في عملنا هذا، ولو بالقليل من المعلومات، كما نشكر كل من ساهم في إنجاز هذا العمل، ولو بالقليل سواء أكان من قريب أو من بعيد.

الفصل الأول: تعريف ظاهرتا الفتح والإمالة، الأنواع، الأسباب

تمهيد:

تعد القراءات القرآنية من أهم المواضيع التي شغلت العلماء منذ نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف، لقوله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ هذا القُرآنَ أُنزِلَ عَلَى سَبعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ". صحيح البخاري.

وهذه الأحرف السبعة لا تجمعها رواية ولا قراءة واحدة كما تعد وجها من أوجه اللغات، نحو: اختلاف الإعراب، المد والقصر، الفتح والإمالة، وهذان الأخيران هما اللذين استوقفانا

المبحث الأول: ظاهرة الفتح: تعريفها، أنواعها

المطلب الأول: تعريف ظاهرة الفتح

أ- لغة:

جاء في معجم الصحاح أن الفتح: "من الفعل الماضي، فتح: فتحت الباب فانفتح، وفَتَحْتُ الأبواب؛ شُدِد للكثرة فتفتَّحتْ هي، باب فُتُح؛ أي واسع مفتوح وقارورة فُتُحٌ؛ أي واسعة الرأس"، قال الكسائي "ليس لها صمام وغلاف، وهو فُعُل بمعنى مفعول. واستفتحتُ الشيء وافتتحته والاستفتاح الانتصار، والمفتاح: مفتاح الباب وكل مستغلق، والجمع مفاتيح ومفاتح أيضا".[1]

وجاء في أساس البلاغة لزمخشري أن الفتح من "فتح: جاء يستفتح الباب وفلان لا تفتح العين على مثله، وتقول الله فسح، وباب فتح ومن المجاز: فتح على فلان؛ إذ جُدَّ وأقبلت عليه الدنيا، وفتح الله عليه نصره."[2]

وورد في مقاييس اللغة أن الفتح بمعني: "فتح: الفاء والتاء والحاء أصل صحيح يدل على خلاف الإغلاق، يقال: فتحت الباب وغيره فتحاً، ثم يحمل على هذا سائر ما في هذا البناء فالفتح والفتاحة: الحكم، والله تعالى الفاتح، أي الحاكم".[3]

ومن التعاريف اللغوية نستنتج أن الفتح ضد الإغلاق والفُتُح، بمعنى الشيء المفتوح الواسع، والفتح: هو الرزق والنصر.

ب- اصطلاحا:

أما في التعريف الاصطلاحي، فقد عرفه ابن الجزري في كتابه النشر: "هو فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف وهو فيما قيل بعده ألف أظهر، ويقال له أيضا التفخيم وربما قيل له النصب".[4]

---

[1] معجم الصحاح، قاموس عربي عربي، اسماعيل بن حماد الجوهري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ، 2008م، ص 794.

[2] أساس البلاغة، الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلية، بيروت، لبنان، ط1، ج2، 1419 هـ، 1998م، ص 4.

[3] مقاييس اللغة، ابن فارس الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، 1429هـ، ص 339-338.

[4] النشر في القراءات العشر، محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د/ط، ج 2، ص 30.

وجاء أيضا في كتاب الإمالة في القراءات واللهجات العربية: "الفتح حركة من الحركات، تقابل الكسر والضم، وقد استمدت الفتحة هذا المعنة من فتح الممر الهوائي عند الحلق والشفاه."[1]

ومن التعريف الاصطلاحي، نستنتج أن ظاهرة الفتح تعتبر من الظواهر الصوتية التي اعتمها القراء، وهي الطريقة التي ينطق بها الحرف في الكلمة، وقد سميت بهذا الاسم استنادا للمخرج التي تخرج منه هذه الحركة، وهو عبارة عن فتح الفم والممر الهوائي للحلق والشفاه.

المطلب الثاني: أقسام الفتح

من خلال تعريفنا لظاهرة الفتح تبين لنا أنه ينقسم إلى قسمين: فتح شديد، وفتح متوسط، وهذا ما جاء به محمد علي الضباع، في كتابه "النشر في القراءات العشر" بقوله: "ينقسم الفتح إلى فتح شديد، وفتح متوسط".

الفتح الشديد هو نهاية فتح الشخص فمه بذلك الحرف، ولا يجوز في القرآن. بل هو معدوم في لغة العرب وإنما يوجد في لفظ عجم الفرس، ولاسيما أهل خراسان وهو اليوم في أهل ما وراء النهر أيضا، ولما جرت طباعهم عليه في القراءة، ووافقهم على ذلك غيرهم. وانتقل ذلك عنهم حتى فشى في أكثر البلاد، وهو ممنوع منه في القراءة كما نص عليه أئمتنا، وهذا هو التفخيم المحض، وممن نبه عن هذا الفتح المحض الأستاذ أبو عمر والداني، في كتابه الموضح قال: الفتح المتوسط هو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة. قال: وهذا الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء، ويقال له الترقيق وقد يقال له أيضا التفخيم بمعنى أنه ضد الإمالة."[2]

ونفس ما ذهب إليه السيوطي في كتابه: "الاتقان في علوم القرآن": ينقسم أيضا إلى قسمين رئيسيين هما: الفتح الشديد: وقد تم تعريفه: "فالشديد هو نهاية فتح الشخص فاه بذلك الحرف. ولا يجوز في القرآن بل هو معدوم في لغة العرب، والمتوسط بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة"[3]

يمكن القول أن للفتح نوعان: شديد ومتوسط، فالشديد لا يعتمده القراء ولا يستعملونه، والفتح المتوسط هو الذي يستعمله القراء.

[1] الإمالة في القراءات و اللهجات العربية، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2008م، 1429هـ، ص29.
[2] النشر في القراءات العشر، محمد علي الضباع، ص 30-31.
[3] الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا، ط1، 1429هـ، 2008، ص 195.

المبحث الثاني: تعريف ظاهرة الإمالة

المطلب الأول: تعريفها

أ – لغة:

ورد في لسان العرب مادة ميل: "مصدر مشتق من المادة اللغوية (م.ي.ل)؛ فتقول مال الرجل بين الأمرين تردد بينهما".[1]

كما جاء أيضا في معجم الصحاح للجوهري: "الميل: الميلان، يقال: مال الشيء يميل ممالا ومميلا، مثل: معاب ومعيب في الاسم والمصدر ومال عن الحق، ومال عليه في الظلم، وأمال الشيء فمال، والميل بالتحريك؛ ما كان خلقه، يقال منه رجل أميل العاتق: في عنقه ميل، والأميل: الذي لا سيف معه على وزن أفعل، والأميل الذي لا يستوي على السرج".[2]

وورد في كتاب الإمالة والتفخيم في القراءات القرآنية:

"الميل: العدول إلى الشيء والإقبال عليه، وكذلك الميلان، ومال الشيء يميل ميلا وممالا ومميلاً وتميلاً"[3]

والإمالة في اللغة هي: الميل؛ أي العدول عن الشيء والانحراف عنه، وكذلك تأتي بمعنى المعيب، والميل والمائل: العوج والتعويج، فمثلا: خط مائل؛ يعني: عوج، مال عن الخط الصحيح.

ب– اصطلاحا:

لقد عرف المبرد الإمالة في كتابه المقتضب: "هو أن تنحو بالألف نحو الياء، ولا يكون ذلك إلّا لِعِلَّةٍ تدعو إليه."[4]

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، مادة ميل، ج6، ص117.

[2] الصحاح، الجوهري، تح: محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، مجلد 1، 1430 هـ، 2009، ص 1107-1108.

[3] الإمالة والتفخيم في القراءات القرآنية، عبدالعزيز على سفر د/د، الكويت، 2001، ص95.

[4] المقتضب، أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1420 هـ، 1999م، ج3، ص 35.

وجاء أيضا في كتاب دراسة في علم الأصوات أن الإمالة هي: "أن تذهب بالفتحة إلى جهة الكسرة، أو تذهب بالألف إلى جهة الياء، وتعنى تحول الفتحة القصيرة إلى كسرة قصيرة، وتحول الفتحة الطويلة إلى كسرة طويلة".[1]

كما ورد في كتاب الإضاءة في بيان أصول القراءة، بأن الإمالة تعرف: "تقريب الفتحة من الكسرة والألف من الياء، من غير قلب خالص ولا إشباع مبالغ فيه."[2]

والتعريف الإصطلاحي لظاهرة الإمالة حسب التعاريف السابقة هي: إمالة حركة الفتحة نحو الكسرة أو تقريبهما من بعضهما، أو أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء.

وعرفها أيضا إبن الحادب في كتابه الشافعية وذلك من خلال قوله: "أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة وسببها قصد المناسبة لكسرة ياء، أو تكون الألف منقلبة عن مكسور أو ياء، أو صائرة مفتوحة للفواصل أو الإمالة قبلها على وجه."[3]

وعموما فإن الإمالة هي أن تنحى بالفتحة نحو الكسرة وذلك من أجل المناسبة لكسرة الياء أو انقلاب ألف عن ياء.

المطلب الثاني: أنواع الإمالة وأسبابها.

أ- أنواع الإمالة:

بعد البحث والتدقيق في تعريف الإمالة، وجدنا أنها عموما تنقسم إلى قسمين: إمالة كبرى وإمالة صغرى.

وهذا ما ذكره عبد الفتاح اسماعيل في كتلبه: "الدراسات القرآنية واللغوية": "ما ينحى به إلى حد لو زاد صار ياء ويسمى إمالة كبرى (محضى)، وهي المفهومة عند الاطلاق.

[1] دراسة في علم الأصوات، حازم علي كمال، جامعة جنوب الوادي مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1420 هـ، 1999م، ص 170

[2] بيان الإضاءة في أصول القراءة، علي محمد الضباع، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 1420هـ، 1999، ص 28

[3] الشافية، ابن الحاجب، جمال الدين ابي عمرو عثمان بن عمر الدوني، المكتبة المكية، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1415هـ/1995م، ج1، ص 83.

وما ينحى به إلى لفظ بين الفتح المحقق، والمحضة ويسمى إمالة صغرى، وبين بين، وبين اللفظين، أي بين الفتح والمحضة

وزاد "أبو العلاء" قسمين:

ما هو أقرب إلى الفتح، وإلى الكبرى، والتحقيق ما عليه الجمهور، لعدم تحقيق هذين القسمين.

والقراء يرتضون من الإمالة في أشد حالاتها، ألا تكون قلبا خالصا، ولا اشباعا مبالغا فيه"[1]

إن الإمالة الصغرى هي تكون بين الألف والياء، فهي إلى الألف أقرب بنسبة 30% ياء، و70% ألفا، أما الإمالة الكبرى فتكون متساوية النسبة بين الألف والياء، وتسمى أيضا بالإضجاع.

لقد قسم عبد الفتاح عبد الغني القاضي في كتابه الوافي الإمالة إلى قسمين حيث يقول: "وتنقسم الإمالة في اصطلاح القراء إلى قسمين كبرى وصغرى، فالكبرى أن تقترب الفتحة من الكسرة، والألف من الياء من غير قلب خالص ولا إشباع مفرط، وهي الإمالة المحضة، وتسمى الإضجاع، وإذا أطلقت الإمالة انصرفت إليها، والصغرى هي ما بين الفتح والإمالة الكبرى، وتسمى التقليل، وبين وبين، أي بين لفظي الفتح والإمالة الكبرى".[2]

وقد عرض لنا عبد الفتاح اسماعيل نقلا عن الجعبري أنواع الإمالة وهي:"

1- شديد: قريبة من الكسر، وهي المحضة والكبرى.

2- بين وبين (صغرى).

ونقل عن "أبي العلاء"- زيادة قسمين:

1- ما هو أقرب إلى الفتح.

2- ما هو أقرب إلى الكبرى.

[1] في الدراسات القرآنية واللغوية، الإمالة في القراءات واللهجات العربية، عبد الفتاح إسماعيل، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2008م، 1429هـ، ص 34

[2] الوفي، في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح عبد الغني القاضي، مكتبة الدي للتوزيع، ط4، 1416هـ-1996، ص 140.

ومن تقسيم أبي العلاء نراه يجعل التقليل تقليلين، والمحضة محضتين ولكن الذي عليه العمل هو إمالتبين فقط هما: كبرى وصغرى.

وروى أن نافعا كان لا يميل الألف التي تأتي بعدها راء مكسورة، ويفسر ذلك بأنه لم يكن يميل ذلك، إمالة شديدة وإنما كان في ذلك كله بين الفتح والكسر، وهو إلى الفتح أقرب.

ولكن أبا علي الفارسي، في موضع آخر يرجح رأي الإمام الجعبري، حيث يقول عن ورش، وهو تلميذ نافع وروى عنه، وأما قصده يريد ورش، في الإمالة بها نحو الياء، فيصير كأنه عائد إلى الياء التي كرهوها حتى أبدلوا منها الألف، وهكذا ينبغي أن تكون الألف في الإمالة. والظاهر الذي عليه العمل عند نافع وروايته الإمالة المتوسطة، أو بين بين، لا تلك التي هي أقرب إلى الياء، وهو الذي عليه العمل عند الجمهور."[1]

وهنا نستخلص مما سبق أن الجميع قسموا الإمالة إلى قسمين هما الإمالة الكبرى وهي التي تكون متوسطة بين الألف والياء، والإمالة الصغرى وتكون كذلك بين الألف والياء ولكن تكون أقرب إلى الألف، وتأتي بين الإمالة الكبرى والألف لكن أبو العلاء أضاف قسمين هما: ما هو أقرب إلى الفتح، وما هو أقرب إلى الكبرى.

ب- أسباب الإمالة:

تعد الإمالة من الظواهر الصوتية الواردة في القرآن الكريم، وقد جاءت في عدة مواضع من سور القرآن من أجل تأدية وظائف عديدة، وللإمالة عدة أسباب اختلف النحويون في عددها، فمنهم من جعلها خمسة، ومنهم ستة، ومنهم من جعلها ثمانية، وهناك من جعلها عشرة، ولكن الأكثر شيوعا عند العلماء هي ستة أسباب، وأول من تكلم عن هذه الأسباب هو سيبويه في قوله: "فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور، وذلك قولك: عابد، عالم، مساجد، مفاتيح وكذا في هابيل؛ وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقربوها منها"[2]

هنا يبين سيبويه أن الألف تمال إذا كان الحرف الواقع بعدها مكسورا.

[1] في الدراسات القرآنية واللغوية، الإمالة في القراءات واللهجات العربية، عبد الفتاح اسماعيل، ص 42، 43.

[2] الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، ج4، ص111.

ثم انتقل إلى الحديث على أن الألف تمال إذا كان بين أول حرف في الكلمة وبين الألف حرف متحرك، وكان الحرف الأول مكسورا وذلك من خلال قوله: "وإذا كان بين أول حرف من الكلمة، وبين الألف حرف متحرك، والأول مكسور نحو: عماد"[1]

كما نجد هناك أسباب أخرى، أوردها "أبي هشام" الأنصاري" في كتابه "أوضح المسالك إلى شرح ألفية ابن مالك"، وعددها بأنها ثمانية نذكر بعضها:[2]

- تمال الألف، إذا كانت أصلها ياء، أي مبدلة من ياء متطرفة ويكون هذا في الأسماء، نحو: الهدى، والأفعال ك: اشترى، كما لا يمال ما هو على نحو: ناب، مع أنه أصل ألفه ياء؛ أنياب.
- إذا وقعت الألف بعد الياء متصلة بها، أو منفصلة عنها بحرف نحو: بيان، شيبان، أو منفصلة بحرفين يكون أحدهما هاء، ك: دخلت بيتها.
- وتمال الألف أيضا إذا كانت مبدلة من عين الفعل يؤول عند استناده إلى التاء نحو: فِلت بكسر الفاء، سواء كانت منقلبة عن ياء نحو: باع ← أصلها ياء، بيع، أو عن واو مكسورة مثل:
- خاف ← أصلها واو، خوف.
- كما تمال الألف، إذا وقعت قبل الياء نحو: سايرته.
- تمال الألف إذا وقعت بعد ألف في كلمة واحدة وذلك لإرادة التناسب، نحو: رأيت عماداً، قرأت كتاباً.

من خلال هذا نستنتج أن الألف تمال لعدة أسباب: تمال الألف إذا كانت أصلها ياء، أو إذا وقعت بعد أو قبل الياء سواء متصلة أو منفصلة بحرف أو بحرفين، كذلك إذا كانت مبدلة من عين الفعل، أو إذا وقعت بعد ألفٍ، كما ذكرت هذه الأسباب أيضا في كتاب القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن، على النحو الآتي:

- تجوز الإمالة في الكلمة الثلاثية، إذا انقلبت عن ياء في كلا من الفعل والاسم، أما إذا كانت منقلبة عن واو فجازت في الأسماء فقط، والدليل على ذلك قول "جواد كاظم عناد" : "إذا وقعت آخرا في كلمة ثلاثية فهي إما أن تكون منقلبة عن ياء أو واو، فإن كانت منقلبة عن ياء جازت إمالتها في

[1] المرجع نفسه.

[2] ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، الأنصاري المكتبة العصرية، صيدا –بيروت، دط، د.ت، ج4، ص من354إلى 356.

الفعل نحو: رمى، وفي الاسم نحو: فتى، وإن كانت منقلبة عن واو جازت في الفعل دون الاسم نحو: غزا"[1]

- كما أنه لحدوث الإمالة يجب تأخر الياء والكسرة عن الألف؛ أي إذا كانت الكسرة والياء بعد الألف نحو: عالم، مبايع.
- تجوز الإمالة إذا وقعت الألف في الكلمة في المرتبة الرابعة، نحو: ملهى، إذ الواو ترجع إلى الياء وذلك لظهورها في التثنية، وكذلك وقوعها رابعة أيضا أي تقول: ملهى ← ملهيان.

إن الإمالة تتأثر بالقديم والتأخير، وذلك أن الكسرة والياء المتقدمتين، فيتأثر الحرف الثاني بالحرف الأول، والكسرة والياء المتأخرتين، يكون عكس الأول، فالحرف الأول هو الذي يتأثر بالثاني.

من خلال الأسباب التي ذكرنا سابقا، يتبين لنا أن النحاة والقراء حصروا أسباب الإمالة في شيئين أساسيين هما: الكسرة والياء؛ وهذا من خلال قول "ابن الجزري" في كتابه النشر في القراءات العشر: "هي عشرة ترجع إلى شيئين: أحدهما الكسرة، والثاني الياء، وكل منهما يكون متقدما على محل الإمالة من الكلمة، ويكون متأخرا، ويكون أيضا مقدرا في محل الإمالة، وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين في اللفظ، ولا مقدرتين في محل الإمالة، ولكنهما مما يعرض في بعض تصاريف الكلمة".[2]

والمقصود هنا بأن جل الأسباب ارتبطت بالكسرة والياء أي؛ أن يكون موضع كل منهما متقدما أو متأخرا عن الحرف في الكلمة، لما يمكن أيضا أن يكون غير ظاهر في الكلمة ولا مقدر، وإنما يعرف في بعض التصاريف مثل معرفة أصل الألف واوا أو ياء، فالفعل ينسب إلى ضمير "أنا" في الماضي، والاسم يثنى نحو هدى ← هديان، يشقى ← شقيت، عصى ← عصوان.

ج- حكم الإمالة:

هناك اختلاف واقع بين العلماء، وذلك من أجل حكم الإمالة، فمنهم من يرى بانها واجبة، في حين آخر ذهب البعض إلى ان حكمها جائز لا واجب، وهذا ماذهب إليه مجموعة العلماء في كتبهم نذكر منهم:

[1] القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن، قراءة في التوجيه الصوتي، جواد كاظم عناد، الانشار العربي بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص 264.
[2] النشر في القراءات العشر، محمد علي الضباع، ج2، ص32.

قال ابن يعيش في كتابه "شرح المفصل": "وأسباب الإمالة مجوزة لا موجبة، أو لا ترى أنه ليس في العربية سبب يوجب الإمالة لابد منها، بل كل ممال لعلة فلك ألا تميله مع وجودها فيه"[1]

وهنا يصرح ابن يعيش بأن حكم الإمالة عنده جائز، وذلك لعدم وجود أسباب تقر بوجودها، أي أنه حتى لو هناك علة من أجل الإمالة، فيمكنك ألا تميله.

وذهب أيضا ابن السراج في كتابه "الأصول في النحو"، إلى القول بأن الإمالة تجوز إذا لم يمعها منع م الموانع من حروف الاستعلاء، أو الراء إذا كانت غير مكسورة، وهذا بدليل قوله: "الإمالة تجوز مالم يمنع من ذلك الحروف المستعلية أو الراء إذا لم تكن مكسورة"[2]

ومن خلال هذين القولين السابقين يمكن القول بأن كل من ابن يعيش وابن سراج، يقران بأن حكم الإمالة خو الجواز لا الوجوب، فالأول يجيزها لعدم وجود سبب يميلها، والثاني جوزها إن لم يكن هناك مانع يمنع الإمالة.

ونجد أيضا "الاستربادي" في "شرح شافية ابن الحاجب" يقول: "أعلم أن أسباب الإمالة ليست بموجبة لها عند من هي في لغته، وكل موضع يحصل فيه سبب الإمالة جاز لك الفتح"[3]

وهنا يوضح بأن القبائل التي في كلامها ولهجتها إمالة يجوز لها الفتح والإمالة، بمعنى غير واجبة، إذن فهي جائزة عنده.

هذا مما سبق أن الإمالة جائزة، لكن هناك من يقر بوجوبها لا بجوازها حيث يقول: "لا نستطيع أن نتصور كيف جعل النحاة الإمالة من الأمور الجائزة !! فقد قرروا أن كل ممال يجوز فتحه، ولو صح هذا القول لأمكن أن نتصور أن من القبائل من كانوا يميلون ويفتحون كما تشاء لهم أهواؤهم أمر لا يقبله اللغوي الحديث"[4]

[1] ابن يعيش، شرح المفصل، ج9، ص 55.

[2] ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهيل النحوي البغدادي، الأصول في النحو ج3، نح: عبد الحسين الفتلى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1417هـ-1996 ص 160.

[3] رضى الدين بن الحسن الاستربادي، شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد ور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1402هـ- 1982م، ج3 ص5

[4] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط3، 2003، ص60.

من خلال هذا القول يتبين لنا موقف إبراهيم أنيس من حكم الإمالة؛ إذ أنه أبدى استغرابه من النحويين الذين يجعلون الإمالة من الأمور الجائزة، فهو يرى بأنها ترتبط بأصل كل قبيلة ولا تميل، وبهذا تكون واجبة متأصلة في لغتهم ولا مفر منها.

وهذا نفسه ما ذهب إليه سيبويه بقوله: "أعلم أنه ليس كل من أمال الألفات وافق غيره من العرب ممن يميل، ولكنه قد يخالف كل واحد من الفريقين صاحبه فينصب بعض ما يميل صاحبه ويميل بعض ما ينصب صاحبه، كذلك من كان النصب من لغته، لايوافق غيره ممن ينصب، وإذا رأيت عربيا كذلك فلا ترينه خلط في لغته ولكن هذا من أمرهم"[1]

وعلى هذا تكون الإمالة واجبة لمن توارثها عند سيبويه لأنها أصل في الكلام لا يمكن لمتوارثها أن يغيرها، لهذا فهي واجبة عنده.

وأشار عبد الفتاح اسماعيل شلبي، من خلال تحريه لآراء العلماء في حكم الإمالة، لكنه في آخر الأمر تبنى الرأي القائل بجواز الإمالة، حيث قال في كتابه الدراسات القرآنية اللغوية "... فمن كان يفتح من القراء كابن كثير، كان يفتح ولا يتخلي عن مذهبه في الفتح، ومن كان يميل، كان يميل ولا يتخلي عن مذهبه في الإمالة، ووجاء الناس من بعد هؤلاء القراء ممن لم تكن لهم لهجة خاصة، وإنما كانوا يصطنعون اللسان العربي العام فوجدوا مذاهبهم في الفتح والإمالة، فكان لهم أن يقرؤوا فاتحين أو مميلين عن طريق الجواز لا الوجوب والله أعلم"[2]

إذن من خلال هذا القول نرى بأن القراء لم يتخلوا عن مذهبهم سواءا في الفتح أول الإمالة، فكل قارئ متمسك بمذهبه، فمن كان يميل أبقى على إمالته، وكذلك من كان يفتح تمسك بفتحه، لكن بعض القراء لم تكن لهم لهجة خاصة، أي أنهم يصطنعون اللسان العربي، فوجدوا مذاهبهم في هاتين الظاهرتين الفتح والإمالة، وكانوا لهم الاختيار أن يقرؤوا فاتحين أو مميلين وذلك جواز.

ومما سبق يتبين لنا أن حكم الإمالة مختلف في أمره أهو: واجب أم جائز، فكل عالم من العلماء أبدى رأيه أجاز أو وجب.

[1] الكتاب، سبويه، ج4، ص125.

[2] في الدراسات القرآنية اللغوية، عبد الفتاح، اسماعيل شلبي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1429هـ- 2008م، ص 143

المطلب الثالث: غرض الإمالة وفوائدها

إن الغرض من الإمالة إنما هو تحقيق الانسجام والاتساق بين الأصوات، وهذا وما يعرف في اصطلاح علماء الأصوات 'بالمماثلة الصوتية'. وهذا ما أكده جيلالي بن يشو معرفاً الإمالة ومبينا الغرض منها وذلك بقوله: "الإمالة ظاهرة صوتية تهدف إلى نوع من المماثلة بين الحركات وتقترب بعضها من بعض، وهي وسيلة من وسائل تيسير النطق وبدل أقل جهد إذ الغرض منها في الأهم الأغلب هو تحقيق الانسجام الصوتي الذي يعد ضربا من المماثلة"[1].

ومن خلال هذا القول الذي قدم تعريفا للإمالة مبينا غرضها ومشيرا إلى فائدتها المتمثلة في تيسير النطق.

وهذا نفس ما ذهب إليه ابن يعيش في إبراز الغرض من الإمالة، وهذا في قوله: "الغرض من الإمالة تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل" [2] والمقصود بالتشاكل التماثل والانسجام، وفي هذا الصدد يقول المارغيني: "والغرض الأصلي من الإمالة تناسب الأصوات وتقاربها، لأن النطق بالياء والكسرة مستفل، وبالفتحة والألف متصعدٌ مستفل، وبالإمالة تصير الأصوات من نمط واحد في التسفل والانحدار[3].

ومنه نستنتج أن الغرض من الإمالة هو تحقيق الانسجام والتجانس والتماثل والتناسب بين الأصوات.

أما عن فائدة الإمالة فتتمثل أساسا في الاختصار في الكلام، وسهولة اللفظ، وهذا ما ذكره محمد علي الضباع من خلال قوله: "سهولة اللفظ، وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح، وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف عليه من الارتفاع، ومن فتح كأنه راعى الأصل، أو كون الفتح أمتن"[4].

وهذا ما ذهب إليه اين الجزري في كتابه "النشر في القراءات العشر" في لحديث عن فائدة الإمالة حيث يقول: "فهي سهولة اللفظ وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع فلهذا أمال من أمال، وأما من فتح راعى كون الفتح أمتن أو الأصل"[5].

من خلال هذين القولين نستخلص أن فائدة الإمالة هي تسهيل طريقة النطق في اللفظ.

ومما سبق يمكن القول، بأن غرض الإمالة تحقيق الانسجام والاتساق بين الأصوات؛ أي التقريب والتناسب، وفائدتها هي سهولة اللفظ.

ومنه يتبين أنه لا فرق بين غرض الإمالة وفائدتها لأنه بالضرورة إذا تحقق الاتساق والانسجام بين الأصوات، تسهل عملية النطق.

---

[1] سبل التيسير والتخفيف الصوتي في قراءة القرآن الكريم، ظاهرة الإمالة أنموذجا، مجلة الصوتيات، المجلد 20، العدد 2، 1439هـ، 2018 م، ص 07.

[2] شرح المفصل، ابن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية بمصر، ج9، ص 54.

[3] النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقر الإمام نافع، ابراهيم المارغيني، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع، ص 90.

[4] الإضاءة في بيان أصول القراءة، محمد علي الضباع، ص 30.

[5] النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج2، ص 35.

بالرغم من الأسباب التي تجوز فيها الإمالة، ورغم تواجدها في الكثير من المواضع لكن هناك بعض الموانع لا تجوز فيها الإمالة، وقد أحصاها العلماء والقراء، وهذه الموانع هي أحرف الاستعلاء، جمعت "خص ضغط قظ"، والراء وعددها ثمانية:

وهذا ما جاء به سيبويه في كتابه "الكتاب" في باب ما يمتنع من الإمالة من الألفات التي أملتها في ما مضى: حيث قال: "فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه السبعة: الصاد، والضاد، والطاء، الظاء، والغين، القاف، الخاء، إذا كانت حرف منها قبل الألف، والألف تليه وذلك كقولك: قاعِدٌ، غائِبٌ، خامِدٌ، صاعِدٌ، طائِفٌ، ضامنٌ، وظالِمٌ"[1]

وهنا نبه "سيبويه" على منع حدوث الإمالة مع الحروف المستعلية؛ وهذه الحروف هي الحروف التي تنطق بارتفاع أقصى اللسان، وتصعد الصوت إلى الحنك الأعلى عند النطق، والألف إذا استعلت غلبت عليها هذه الحروف فيكونان كلاهما مستعليان، فيتقاربان ويكون بذلك رفع اللسان أخف فيدغمون، وتصعب إمالته، سواءا وقعت هذه الحروف قبل الألف أو بعدها مباشرة أو بعدها بحرف أو حرفين.

وبين الشيرازي في كتابه الموضح في وجه القراءات وعللها، أن من موانع الإمالة أيضا: الراء وهذا بدليل قوله: "يمنع إمالة الراء إذا وقعت مفتوحة قبل الألف أو بعدها نحو: راشد، ففتحة الراء منع الإمالة تجري مجرى الحرف لمستعل، لكونها بمنزلة فتحتين كما أن كسرتها في جلب الإمالة بمنزلة كسرتين"[2]

والمعنى من هذا القول أن الإمالة تمنع في الراء إذا جاءت مفتوحة قبل الألف أو بعدها، فذلك لأنه ستجتمع فتحتان، لأن فتحة الراء، لها نفس مخرج الحرف المستعلي، وإذا وقعت مكسورة فتجتمع كسرتين وجبت الإمالة.

وأيضا أشار صاحب اللباب على البناء والإعراب إلى أن موانع الإمالة هي حروف الاستعلاء مضيفا لها حرف الراء حيث قال: "موانع الإمالة وهي حروف الاستعلاء والراء، فحروف الاستعلاء سبعة وهي: (الخاء، الغين، والقاف، الصاد، الضاد، الطاء، الظاء) وهذه إذا وقعت قبل الألف سواء.....، أو بعدها بحرف أو أكثر، منعت الإمالة، والعلة في ذلك أن الحرف المستعلي ينحى به إلى أعلى الفم"[3]

[1] الكتاب، سيبويه، ص127

[2] الموضح في وجه القراءات وعللها، علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي، ص 213-214.

[3] اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري، تح: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، ص 527.

ومن هذا نستنتج أن هناك إجماع على حروف الاستعلاء أنها تمنع فيها الإمالة، إذا وقعت قبل ألف الإمالة وذلك في ثلاث حالات: "إذا وقع حرف الاستعلاء بعد الألف مباشرة نحو: ناقد، إذا وقع حرف الاستعلاء بعد الألف ووقع بنيهما حرف نحو: نافح، إذا وقع حرف الاستعلاء بعد الألف ووقع بينهما حرفان نحو: مناشيط"[1].

[1] ينظر: الكتاب، سيبويه، ج4، ص 129-130.

المبحث الثالث: في الفتح والإمالة.

المطلب الأول: الأصل في الفتح والإمالة

اهتم العلماء والقراء القدماء بموضوع الأصلية والفرعية، في الفتح والإمالة، فذهب أكثرهم إلى أن الفتح هو الأصل والإمالة فرع عنه.

وهذا ما أشار إليه "ابن خالوية" في كتابه "الحجة": "والحجة لمن فخم: أنه أتى بالكلم على أصله ووجهه الذي كان له، لأن الأصل التفخيم، والإمالة فرع عنه "[1]

أشار هنا إلى أن الفتح هو التفخيم ويعتبر الأصل، والإمالة فرع عن هذا الفتح.

وقال "ابن يعيش" في شرح المفصل: "والتفخيم هو الأصل والإمالة طارئة والذي يدل على أن التفخيم هو الأصل الذي يجوز تفخيم كل ممال، ولا يجوز إمالة كل مفخم، وأيضا التفخيم لا يحتاج إلى سبب والإمالة تحتاج إلى سبب"[2]

نلاحظ أن ابن يعيش هنا، أشار إلى التفخيم بدل مصطلح الفتح، واعتبره هو الأصل، والإمالة تتفرع عنه.

كما ذهب ابن الجزري أيضا إلى قوله: "وقد اختلف أئمتنا في كون الإمالة فرعا عن الفتح، أو أن كل منهما أصل برأسه، مع اتفاقهم على أنهما لغتان فصيحتان صحيحتان نزل بهما القرآن، فذهب جماعة إلى أصالة كل منهما، وعدم تقدمه على الآخر، ... وكما أنه لا تكون الإمالة إلا بسبب، فكذلك لا يكون الفتح ولا التفخيم إلا بسبب، وقالوا ووجود السبب لا يقتضي الفرعية ولا الأصالة، وقال آخرون أن الفتح هو الأصل، وأن الإمالة فرع بدليل أن الإمالة لا تكون إلا عند وجود سبب من الأسباب، وإن فقد سبب منها لزم الفتح، وإن وجد شيء منها جاز الفتح والإمالة. فما من كلمة تمال إلا وفي العرب من يفتحها، ولا يقال كل كلمة تفتح ففي العرب من يميلها..."[3]

---

[1] الحجة في القراءات السبع، ابن خالوية الحسين بن أحمد، تح: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 1428هـ، 2007م، ص 66.

[2] شرح المفصل، ابن يعيش، ج9، ص54.

[3] النشر في القراءات العشر، محمد علي الضباع، ج2، ص 31-32

وفي هذا الصدد ذهب السيوطي إلى بيان الفتح أصل والإمالة فرع فقال: "واختلفوا هل الإمالة فرع عن الفتح، أو كل منهما أصل برأسه؟ ووجه الأول: أن الإمالة لا تكون إلا لسبب، فإن فقد لزم الفتح، وإن وجد جاز الفتح والإمالة، فما من كلمة تمال إلا وفي العرب من يفتحها، فدل اطراء الفتح عن أصالته وفرعيتها"[1]

ومنه نستخلص أن: أي كلمة تمال يجوز فتحها، وليس العكس، أي لا يجوز إمالة الكلمة المفتوحة، إلا لوجود سبب يدعو إلى ذلك، ولهذا يتبين لنا أن الفتح والإمالة كانتا تستعملان قديما في القبائل العربية، فهناك من كان يميل ومنهم من يفتح.

المطلب الثاني: الفرق بين الفتح ولإمالة.

من خلال التعاريف السابقة للفتح والإمالة يتبين لنا ان هناك عدة فروق بينهما، وتتجلى هذه الفروق فيما يلي:

- من حيث المفهوم، فالإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء، أما الفتح فهو عبارة عن فتح القارئ فمه بالحرف، لا فتح الألف، إذ الألف لا تقبل الحركة.
- الفتح والإمالة لغتان مشهورتان عند العرب الأقحاح، الذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز والإمالة لغة أهل نجد وتميم، وأسد، وقيس، وهذا ما جاء به السيوطي نقلا عن الداني: "الفتح والإمالة لغتان مشهورتان على ألسنة الفصحاء من العرب، الذي نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز والإمالة لغة أهل نجد من تميم وأسد وقيس، قال والأصل فيها حديث حذيفة مرفوعا، اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم وأصوات أهل الفسق، وأهل الكتابين، فالإمالة لا شك من الأحرف السبعة ومن لحون العرب وأصواتها"[2]

إذن يعتبر الفتح والإمالة لغتان فصيحتان في كلام العرب ولكل منهما بيئته التي اشتهر فيها، كما يعدان من الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها، وهذا ما يبين الفرق بينهما من ناحية الموقع الجغرافي لكل منهما.

[1] الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ، 2008م، ص 195.
[2] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص 194.

وأضاف السيوطي في الاتقان: "أن الرسول صلى الله عليه وسلم قرأ "يا يحيى" فقيل له، يا رسول الله تميل وليس هي لغة قريش؟ فقال: هي لغة الأخوال من بني سعد"[1]

وأضاف ابن الجزري: "الإمالة لغة هوازن، وبكر بن وائل وسعد بن بكر"[2]

وهذا ما أكده "عبده الراجحي" في كتابه اللهجات العربية في القراءات القرآنية، بنسبه الإمالة إلى القبائل الآتية: قبيلة هوازن، وسعد بن بكر، وبكر بن وائل، فيخلص إلى القول: "إننا نستطيع إذا أن ننسب الإمالة إلى القبائل البادية في وسط شبه الجزيرة وشرقيها، والفتح إلى غربها"[3]

ومن خلال هذه الأقوال السابقة يتبين لنا أن القبائل العربية انقسمت إلى قسمين: قبائل تميل في كلامها، وأخرى تفتح.

أما من الناحية الفيزيولوجية نجد إبراهيم أنيس الذي عالج الموضوع بطريقة علمية حديثة، حيث يقول: "واللسان مع الفتح يكاد يكون مستويا في قاع الفم، فإذا أخد في الصعود نحو الحنك الأعلى، بدأ حينئذ الوضع الذي يسمى بالإمالة، وأقصى ما يصل إليه أول اللسان في صعوده نحو الحنك الأعلى، وهو ذلك المقياس الذي يسمى عادة بالكسرة طويلة كانت او قصيرة، (...)، وهكذا نرى أن الفرق بين صاحب الفتح وصاحب الإمالة، ليس إلا اختلافا في وضع اللسان، مع كل منهما حين النطق بهذين الصوتين"[4]

من هذا القول لإبراهيم أنيس يتبين لنا الفرق الموجود بين الفتح والإمالة، ألا وهو تغير موضع اللسان عند النطق بالظاهرتين الصوتيتين، إذ أن اللسان من أعضاء جهاز النطق المسؤول عن هذين الظاهرتين.

والشكل الآتي يوضح لنا الفرق بينهما أكثر: [5]

[1] المرجع نفسه، ص 194.

[2] منجد المقرئين ومرشد الطالبين، اب الجزري، ص 192.

[3] اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجعي، دار الميسرة، عمان، ط1، 1428هـ- 2008م، ص 144.

[4] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 2002، ص 56.

[5] القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات اللغوية والشرعية، قراءة أبي عمر والبصري، نموذجا، غنية بوحوش، عالم الكتب الجديد للنشر والتوزيع إربو، الأردن، ط1، 2014م، ص 233

الشكل رقم (01): تمثيل سهمي للفتح والإمالة بنوعيها:

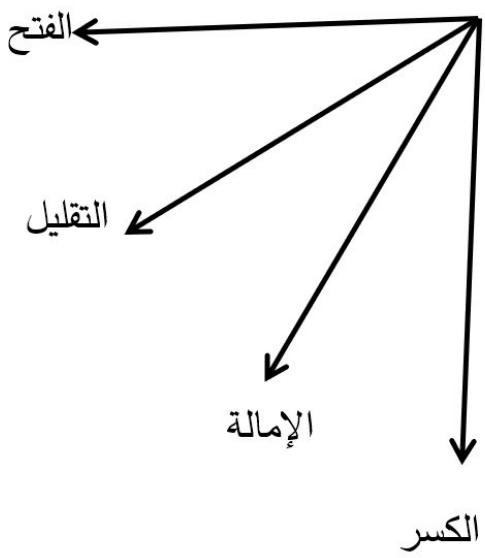

المطلب الثالث: الفتح والإمالة في شبه الجزيرة العربية:

ظاهرتا الفتح والإمالة، من الظواهر الصوتية التي كانتا شائعة بين القبائل العربية قديما، وذلك قبل نزول الوحي وظهور الإسلام، فانقسمت هذه القبائل إلى مجموعتين، قبائل تفتح وقبائل تميل، وهذا ما نراه عند ابراهيم أنيس، حيث قال: "ويظهر أن القبائل العربية قبل الإسلام وبعده، قد انقسمت إلى شعبتين: الشعبة الأولى تؤثر الفتح ولا تستقيم ألسنتهم إلا به، والشعبة الأخرى قد شاعت فيها الإمالة، وبصفة عامة يمكن أن تنسب الفتح إلى جميع القبائل التي كانت مساكنها غربي الجزيرة بما في ذلك قبائل الحجاز أمثال قريش، والأنصار، وثقيف، وهوازن وسعد بن بكر، وكنانة، وأن تنسب الإمالة إلى جميع القبائل الذين عاشوا في وسط الجزيرة وشرقيها، وأشهرهم تميم، وأسد، بكر بن وائل، وعبد القيس، وتغلب"[1]

من خلال هذا القول يمكننا أن نستنتج بأن إبراهيم أنيس قسم القبائل العربية إلى مجموعتين، المجموعة الأولى متأثرة بالفتح وهذه القبائل هي التي تقع غربي الجزيرة أمثال، قريش، الأنصار، ثقيف، هوازن، والثانية نسب إليها الإمالة، وهي جميع قبائل وسط الجزيرة وشرقها، من تميم وأسد.

[1] في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص 53.

وجاء في منهج السالك للأشومي أن: "أصحاب الإمالة فتميم ومن جاورهم من سائر أهل نجد: كأسد وقيس، وأما أهل الحجاز فيفخمون بالفتح، وهو الأصل، ولا يميلون إلا في مواضع قليلة"[1]

وورد أيضا في شرح المفصل: "تنسب الإمالة إلى لغة بني تميم، وعامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس، أما الفتح فهو لغة أهل الحجاز وهم لا يميلون إلا مواضع قليلة، وأن الممال كثير في كلام العرب الأكثر استعمالا، فيميلونه ويفخمونه سواء، وهناك ما يستعمل أحد الأمرين، والذي يكون أنسب"[2].

مما سبق يتبين لنا أن الحجازيون لا يميلون إلا في مواضيع قليلة؛ بمعنى أنهم يذهبون كثيرا إلى الفتح وهذا ما ذكره سيبويه من خلال قوله هذا: "ومما يميلون ألفه كل شيء كان من بنات الياء والواو مما هما فيه عين؛ إذا كان أول فَعَلْتُ مكسورا نحوا نحو الكسر، كما نحوا نحو الياء فيما كانت ألفه في موضع الياء، وهي لغة لبعض أهل الحجاز فأما العامة لا يميلون، ولا يميلون ما كانت الواو فيها عينا إلا من كان منكسر الأول وذلك نحو: خاب، طاب، هاب"[3]

وهنا وضح سيبويه بعض المواضع التي يميلون فيها أهل الحجاز وهي: كل ما كان أصل ألفه ياء أو واوا، وكل ما كانت أول فعلت مكسورا، وكذلك ما كانت ألفه في موضع ياء، ويميلون أيضا، ما كانت عينه واو، إلا من كان منكسرا.

[1] شرح الأشومي على ألفية ابن مالك، تح: محمد يحي الدين عبد الحميد، دار الكتب الغربي، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1385هـ، 1955م، ص 763.

[2] ينظر: شرح المفصل، ج9، ص54.

[3] الكتاب، سيبويه، ص120

خلاصة

من خلال دراستنا للفصل الأول الموسوم بظاهرتي الفتح والإمالة توصلنا إلى أن ظاهرتا الفتح والإمالة من الظواهر الصوتية التي نالت حظا في الدراسات القرآنية، وقد عرّف الفتح على أنه هو فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف وله نوعان: فتح شديد وفتح متوسط، أما الإمالة فهي أن تنحى بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء، وهي بدورها تنقسم إلى قسمين: إمالة كبرى وإمالة صغرى، وهي عكس الفتح، ولها عدة أسباب ترجع إلى شيئين مهمين هما: الكسرة والياء، وحكمها مختلف فيه بين الجواز والوجوب، أما عن موانعها، ترجع إلى سبب رئيسي هو حروف الاستعلاء، بالإضافة إلى حرف الراء ويتمثل غرض الإمالة في التقريب والتناسب والمشاكلة بين الأصوات وذلك من أجل الخفة في النطق، وتقريب الأصوات من بعضها البعض، وبهذا يتبين لنا الفرق بين الفتح والإمالة فيتجلى ذلك في نقطتين أساسيتين، الأول يتعلق بالموقع الجغرافي لكل منهما، والثاني متعلق بالجانب الفيسيولوجي، أما عن أيهما أصل فتضاربت الآراء فذهب البعض إلى أن الفتح أصل والإمالة فرع، في حين رأى البعض الآخر أن كل منهما أصل في ذاته، وفي الأخير تحدثنا عن الفتح والإمالة في شبه الجزيرة العربية، فالإمالة نسبت للقبائل التي تقع في وسط الجزيرة وشرقها وأشهرهم، تميم، أسد، في حين شاع الفتح في القبائل الواقعة غربي الجزيرة أمثال: قريش، هوازن...

الفصل الثاني: الفتح والإمالة في سورة طه

بِسْمِ اللَّهِ

طه ﴿1﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿2﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ ﴿3﴾ تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ﴿4﴾ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿5﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ﴿6﴾ وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿7﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿8﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿9﴾ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿10﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ﴿11﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿12﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿13﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿14﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿15﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿16﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿17﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿18﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ﴿19﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿20﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿21﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴿22﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿23﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿24﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿25﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿26﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿27﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿28﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿29﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿30﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿31﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿32﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿33﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿34﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿35﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴿36﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿37﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿38﴾ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿39﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ﴿40﴾ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿41﴾ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿42﴾ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿43﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿44﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ﴿45﴾ قَالَ لَا تَخَافَا ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿46﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿47﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿48﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿49﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿50﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿51﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ۖ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿52﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿53﴾ كُلُوا

وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ ﴿54﴾ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿55﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿56﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿57﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴿58﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿59﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿60﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿61﴾ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ ﴿62﴾ قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴿63﴾ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ ﴿64﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿65﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿66﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ ﴿67﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ﴿68﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿69﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿70﴾ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿71﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿72﴾ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿73﴾ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿74﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿75﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴿76﴾ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿77﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿78﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴿79﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴿80﴾ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿81﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿82﴾ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿83﴾ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿84﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿85﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ﴿86﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿87﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿88﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿89﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ

الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿90﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿91﴾ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿92﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿93﴾ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿94﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴿95﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿96﴾ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ ۖ وَانْظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿97﴾ إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿98﴾ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿99﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿100﴾ خَالِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿101﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿102﴾ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿103﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿104﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿105﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿106﴾ لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿107﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿108﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿109﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿110﴾ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿111﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿112﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿113﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿114﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿115﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿116﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿117﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿118﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿119﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ ﴿120﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿121﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿122﴾ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿123﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿124﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿125﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ ﴿126﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴿127﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ ﴿128﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴿129﴾ فَاصْبِرْ

عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿130﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿131﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿132﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿133﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿134﴾ قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿135﴾

المبحث الأول: التعريف بسورة طه

المطلب الأول: التعريف بسورة طه وسبب التسمية

أ- التعريف بسورة طه:

سورة طه هي السورة العشرون حسب ترتيب المصحف الشريف، بدأت بحروف مقطعة، آياتها مئة وخمس وثلاثون آية، ويبلغ عدد كلماتها ألف وثلاثمائة وإحدى وأربعون كلمة، وعدد حروفها خمسة آلاف ومائتان واثنان وأربعون حرفا، وتقع في الجزء السادس عشر، والحزب الثاني والثلاثين، وهي مكية كلها على قول الجمهور وهي السورة الخامسة والأربعون في ترتيب النزول، نزلت بعد سورة مريم، وقبل سورة الواقعة.[1]

وهي تبحث عن نفس الأهداف للسور المكية، وغرضها تركيز أصول الدين (التوحيد، النبوة، والبعث، والنشور)، وفي هذه السورة الكريمة تظهر شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، في شَدِّ أزره وتقوية روحه حتى لا يتأثر بما يلقى إليه من الكيد والعناء، والاستهزاء، والتكذيب، والإرشاد إلى وظيفته الأساسية، وهي التبليغ والتذكير، والإنذار، والتبشير وليس عليه أن يجبر الناس على الإيمان.[2]

نزلت هذه السورة سنة خمس أو أواخر سنة أربع من البعثة.

ب- سبب التسمية:

سميت "سورة طه" وهو اسم من أسمائه الشريفة عليه الصلاة والسلام، تطييبا لقلبه، وتسلية لفؤاده عما يلقاه من صدود وعناء ولهذا ابتدأت السورة بملاطفته بالنداء "طه (1) ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى(2)"[3]، وهذه السورة نزلت قبل إسلام عمر رضي الله عنه، روى الدارقطني في سننه عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: خرج عمر متقلدا السيف. فقيل له: إن ختنك وأختك قد صبوا، فأتاهما عمر وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خَبَاب، وكانوا يقرؤون "طه"، فقال: أعطوني الكتاب الذي عندكم فأقرؤه، وكان عمر يقرأ الكتب، فقالت له أخته: إنك رجس، ولا يمسه إلا المطهرون، فقم فاغتسل، أو توضأ، فقام عمر فتوضأ، ثم أخذ الكتاب فقرأ "طه"، وقال: ما

[1] ينظر تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر والتوزيع، ج 13، ص 180.
[2] صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، 1402هـ، 1981م، ص 229.
[3] المرجع نفسه، ص 229، 230.

أحسن هذا الكلام وأكرمه.[1] فلما سمع ذلك خباب خرج إليه فقال له: يا عمر والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه، فإني سمعته أمس وهو يقول: "اللهم أيِّد الإسلام بأبي الحَكَم بن هشام أو بعمر بن الخطاب."

فاللهَ اللهَ يا عمر، فقال له عند ذلك: فَدُلَّني يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم."[2]

ج- أغراضها:

احتوت السورة على الأغراض التالية:[3]

- التحدي بالقرآن بذكر الحروف المقطعة في مفتتحها.
- التنويه بأنه تنزيل من الله لهدي القابلين للهداية.
- التنويه بعظمة الله تعالى، وإثبات رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنها تمثل أعظم رسالة لخير رسول شاع ذكره بين الناس.
- تذكير الناس بعداوة الشيطان للإنسان، وذلك بذكر قصة آدم عليه السلام.
- تسلية النبي صلى الله عليه وسلم، على ما يقولونه وتثبيته على الدين.
- بسط نشأة موسى، وتأييد الله إياه ونصره على فرعون بالحجة والمعجزات، وبصرف كيد فرعون عنه وعن أتباعه.

المطلب الثاني: سبب نزول سورة "طه" ومناسبة لما قبلها وما بعدها

أ- أسباب نزولها:

افتتحت السورة بملاطفة الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الله لم يرد من إرساله وانزال القرآن عليه أن يشقى بذلك أي أن تصيبه المشقة وشدة التعب، ولكن أراد أن يذكر بالقرآن من يخاف وعيده، وفي هذا التنوير أيضا بشأن المؤمنين الذين آمنوا بأنهم كانوا من أهم الخشية ولولا ذلك ما اذكروا بالقرآن، لقوله تعالى: "ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى" (2) "إلا تذكرة لمن يخشى"(3) "تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلى"(4) "الرحمان على العرش استوى"(5)، ففي هذه الفاتحة تمهيدا لما يرد من أمر الرسول عليه الصلاة والسلام، وبالاضطلاع بأمر التبليغ، وبكونه من أولى العزم مثل موسى عليه السلام وأن لا يكون مفرطا في العزم كما كان آدم عليه السلام قبل نزوله إلى الأرض.[4]

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، 180.
[2] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج14، ص 1، 2.
[3] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 13، ص 182.
[4] التحرير والتنوير، محمد طاهر ابن عاشور، مرجع نفسه، ص 184.

أسند الدارميّ أبو محمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله تبارك وتعالى قرأ "طه" و"يس"، قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام، فلما سمعت الملائكة القرآن، قالت طوبى لأمة ينزل هذا عليهما وطوبى لأجواف تحمل هذا، وطوبى لألسنة تتكلم بهذا.[1]

لما نزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، قام هو وأصحابه فصلوا، فقال كفار قريش: ما أنزل إليه هذا القرآن على محمد إلا ليشقى، فأنزل الله تعالى "طه"، يقول: يا رجل، "ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى؛ أي لتتعب على ما يأتي وعلى هذا القول فإن معنى "طه": طأها؛ أي طِأ الأرض برجليك في صلاتك، وخففت الهمزة، فصارت ألفا ساكنة.

عندما دعا الرسول صلى الله عليه وسلم المشتركين إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، فكَبُرَ ذلك عليهم، فلما سمعه أبو جهل بذكر الرحمن، فقال للوليد بن المغيرة: محمدٌ ينهانا أن ندعو مع الله إلها آخر وهو يدعو الله والرحمن، فأنزل الله تعالى: "الرحمن على العرش استوى"، وأنزل "قل أدعوا الله أو الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى{سورة الإسراء؛ الآية 110}، فالله واحد وأسماؤه كثيرة، ثم قال: "الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى".

- عرضت السورة لقصة آدم عليه السلام بشكل سريع وخاطف برزت فيه رحمة الله لآدم بعد الخطيئة وهدايته لذريته بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين ثم ترك الخيار لهم لاختيار طريق الخير أو الشر.
- وفي ثنايا السورة الكريمة تبرز بعض مشاهد يوم القيامة في عبارات يرتجف لها الكون، وتهتز لها القلوب هلعاً وجزعاً، ويعتري الناس الذهول والسكون كما عرضت السورة ليوم الحشر الأكبر، حيث يتم الحساب العادل، ويعود الطائعون إلى الجنة، ويذهب العصاة إلى النار، تصديقا لوعد الله الذي لا يتخلق بإثابة المؤمنون وعقاب المجرمين، كما ختمت السورة ببعض التوجيهات الربانية للرسول صلى الله عليه وسلم في الصبر وتحمل الأذى في سبيل الله حتى يأتي نصر الله[2].

[1] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (مرجع نفسه)، ص 6.

[2] المرجع نفسه ص 7-8.

ب- مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

- **مناسبة سورة طه لسورة مريم:**
- حسب ترتيب المصحف الشريف، فقد جاءت سورة مريم قبل سورة طه ولهذا فهناك مناسبة بين موضوع السورتين.
- -كلا السورتين تبدأ بحروف مقطعة (كهيعص)، (طه).
- -كما ذكر في سورة مريم قصص عديدة للأنبياء والمرسلين بعضها بطريق البسط والإطناب، كقصص زكريا ويحي وعيسى عليهم السلام، وبعضها بين البسط والإيجاز كقصة إبراهيم عليه السلام، وبعضها موجز مجمل كقصة موسى عليه السلام، ثم أشار إلى بقية النبيين بالإجمال، كما ذكر في سورة "طه" قصة موسى عليه السلام سلفا، واستوعبوها غاية الاستيعاب، ثم فصل قصة آدم عليه السلام، الذي لم يذكر إلا اسمه في سورة مريم.
- إن آخر سورة مريم في قوله تعالى: " فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿97﴾
- وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿98﴾" سورة مريم، الآية)97، 98) وبداية سورة "طه" بقوله تعالى: "طه ﴿1﴾مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿2﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ ﴿3﴾")سورة طه، الآيات: 1، 2، 3)
  - إذن فالعلاقة بين هذه الآيات تتمثل في المعنى أي أنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين ليبشر المتقين، ويخوف به المكذبين وفي هذا تهديد، ووعد بإهلاك المكذبين ونفس المعنى بدأت به سورة "طه" أي أن القرآن أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ليس ليشقى، وإنما أنزل موعظة ليذكر من يخاف عقاب الله.[1]

- مناسبة السورة لما بعدها (سورة الأنبياء):

إن سورة طه ختمت بأن الناس قد شغلتهم زهرة الدنيا، التي جعلها الله لهم فتنة، وأن الله نهى رسوله أن يتطلع إليها وأمره بالصبر والصلاة عليها، وأن العاقبة للمتقين، وبدأت سورة الأنبياء بما ختمت به سورة طه فذكر فيها أن الناس غافلون عن الساعة ويوم الحساب وأنهم إذا سمعوا القرآن استمعوه وهم لاعبون وقلوبهم لاهية عنه.[2]

[1] ينظر: في رحاب التفسير، عبد الحميد كشك، المكتب المصري الحديث، ج2 ص 2359.
[2] المرجع نفسه، ج2، ص 2446.

ففي نهاية سورة طه يحذر الله سبحانه وتعالى المشركين فكل منا ومنكم منتظر دوائر الزمان لمن يكون النصر والفلاح، فانتظروا فستعلمون من أهل الطريق المستقيم وما للمهتدي من حق، وجاء في بداية سورة الأنبياء أن وقت حساب الناس قد دنى، على ما قدموا من عمل، ومع ذلك فالكفار يعيشون لاهين عن الحقيقة، معرضين عن هذا الإنذار.

كما بدأت أيضا سورة الأنبياء بكشف الغطاء يوم الحساب لعامة الناس، وأنه اقترب حسابهم في يوم القيامة، ولكن قلوبهم غافلة عن القرآن، مشغولة بالدنيا وشهواتها لا يعقلون ما في الحساب.

ومن هذا يتبين لنا أن صورة طه لما بعدها تتمثل في:

أن موضوع بداية سورة الأنبياء، هو تكملة وله نفس المعنى لما ختمت به سورة طه، أي أن كلاهما تحدثا عن قرب الأجل، وتحذير الناس من الاعتزاز بالدنيا.

المطلب الثالث: مضمون السورة

تبدأ السورة بمقدمة مناسبة تماما للموضوع مما يمكن أن نستنتج من قوله تعالى: " طه ﴿1﴾....." إلى، "فلمّا أحسوا بَأْسَنَا إِنْ هم منها يركضون".

أن الله أنزل القرآن على رسوله ليس ليشقى، وإنما للتخفيف عليه وأراد سعادته وسعادة العالمين جميعا بهذا القرآن وأن الرسول إنما جاء للدعوة والتذكير والتبشير والإنذار فالقرآن إنما هو تذكرة لمن يخشى، أما من أصر على كفره وعائد، فسيلقى جزاءه من عند الله[1]، فمن يخاف عقاب الله تعالى يؤدي فرائضه ويتجنب معاصيه لأن التوحيد مستقر في الفطرة البشرية.

ثم تنتقل السورة إلى سرد قصة موسى عليه السلام ونداء الله له ومناجاته إياه وتكليمه له، وقصته من أبلغ أمر الرسل فحين كلمه ربه من وراء الحجاب وعرفه بنفسه، وأمره بخلع نعليه، لأنه في الواد المطهر المبارك المسمى "طوى".[2]

وأن الله تعالى يعلم السر وما أخفى، وأنه لن يتركه وحيدا يواجه الكافرين بلا سند، فإذا كان يدعوه جهرا، لأنه يعلم السر وما أخفى والقلب حين يستشعر قرب الله منه وعلمه بسره ونجواه يطمئن ويرضى ويأنس بهذا القرب.

وتتواصل الآيات من "وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿13﴾ .... وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿37﴾" سرد قصة موسى عليه السلام، ثم يسأله سبحانه وتعالى في هذا النداء عما يمسك بيده، فيجيب موسى عليه السلام بأنها عصاه فأمره بأن يلقيها على الأرض، وإذا بها تنقلب حيّة لتسعى في خفة وسرعة، ثم أمره بأن يأخذها وألا

[1] ينظر: التفسير الكبير، ابن تيمية، تح: عبدالرحمن عميرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 5، ص 191.

[2] ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ج2، ص 130.

يخاف، ويطمئنه بأنه سيعيدها إلى حالتها الأولى، ويأمره كذلك تعالى بأن يضع يده تحت إبطه، فإذا بها تخرج بيضاء لها شعاع يغلب شعاع الشمس، من غير أذى وعيب، وتلك معجزة ثانية أعطاها الله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام لتكون دليلا على صدقه.

وبعدها كلفه سبحانه وتعالى بالذهاب إلى فرعون ودعوته إلى عبادة الله وحده، فطلب موسى من ربه أن يجعل له معينا ومساعدا من أهله وهو "هارون" أخوه ليشركه في هذا الخير لما يعلم منه فصاحةَ اللسان، وثبات الجنان، وبين الله العلة من الذهاب إلى فرعون، وهي تجاوزه الحد في التكبر والكفر والفجور والظلم فقد ادعى الربوبية، والألوهية، كما كانت هذه المهمة الصعبة بحاجة لمقومات لإنجاحها فاتجه موسى إلى الله تعالى بطلب المعونة منه، إذ لا غنى لعبد من عباد الله عن معونة ربه وتأييده مستعينا به في غاية الخضوع والخشوع والتذلل قائلا: "قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿25﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿26﴾ ... وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿29﴾".

واستجاب الحق سبحانه لدعوات موسى عليه السلام وحقق سؤاله وأخبره سبحانه عن ذلك بقوله: "قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴿36﴾"، ثم ذكر سبحانه بسوابق فضله وإحسانه عليه وأن موسى عليه السلام كان في جميع مراحل حياته وتقلباته، موضع عنايته سبحانه وتعالى.[1]

وظلت الآيات محافظة على قصة موسى مكتفية بالمرور السريع على الأطوار والمراحل التي تقلب فيها موسى دون تفصيل واقتصرت على تذكير موسى ببعض منن وفضل الله عليه، والجود والإحسان الرباني وهو المنان يمن على عباده، ولا أحد يمن عليه بقوله "وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿37﴾"[2]

ثم ذكر الله تعالى موسر بنعمة سالفة عليه، فقال: "إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿38﴾"، ثم فسر الله سبحانه وتعالى هذا الوحي والإلهام بقول: "أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿39﴾"؛ أوحى الله إلى أم موسى أن لا تخافي وألا تحزني، إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين فأمرها إذا ولدت أن تجعله في تابوت ثم تلقيه في اليم فلما ولدت فعلت ذلك، وبعدها أرسلت إلى من حولها إلى كل امرأة لها أن تختار ظئرا تأخذه منها فلم يقبل، وأصبحت أم موسى والها فقالت لأخته، قصي أثره واطلبيه هل تسمعين له ذكرا.

وبينما موسى عليه السلام يمشي في ناحية المدينة إذا هو برجلين يقتتلان، أحدهما فرعوني، والآخر اسرائيلي، فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني، فوَكز موسى الفرعوني فقتله، وليس يراهما أحد إلا الله عز وجل والإسرائيلي.[3]

ثم أمر الله موسى بأن يذهبا هو وأخوه ليُبَلّغَا رسالة ربهما إلى فرعون ويتوعداه بعذاب الله الشديد وعقابه لِأَلَّا يكون له حجة، ولا يقبل له معذرة وليعلم بذلك أن الله ربه وأنه قادر على ما يريد منه، لعل فرعون يؤمن أو يخشى،

---

[1] ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج25، ص 210.

[2] التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ج 25، ص 215.

[3] ينظر: في رحاب التفسير، عبدالحميد كشك، المكتب المصري الحديث، ج 1، ص 2377-2379.

إلا أن فرعون، كفر وطغى وتكبر في الأرض، وزعم أن موسى عليه السلام ساحرٌ أراد أن يخرجهم من ديارهم وكان فرعون ينكر ما تضمنه قولهما وتكذيبا لهما وادعائه الربوبية.[1]

ثم خاطب الله عز وجل موسى عليه السلام وأخوه هارون في الآيتين: "قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿49﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿50﴾" هنا خاطب الاثنين ووجه النداء إلى أحدهما وهو موسى، لأنه أصل النبوة، وهارون وزيره وتابعه، ويحتمل أن يحمله فساده وفسقه على استدعاء كلام موسى دون كلام أخيه، لما عرف من فصاحة هارون والرثة في لسان موسى ثم بين الله عز وجل أنه أعطى خليقته كل شيء يحتاجون إليه، ويرتفقون به، أي أن كل شيء خلقه الله لم يخُله من عطائه وإنعامه،[2]، وبعدما سأله فرعون عن حال ما تقدم وخلا من القرون وعن شقاء من شقى منهم وسعادة من سَعِدَ، فأجابه: هذا السؤال عن الغيب ولا يعلمه إلا الله وما أن إلا عبد مثلك لا أعلم منه إلا ما أخبرني به علام الغيوب، وعلم أحوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ، وبأن كل كائن محيط به علمه وهو مثبت عنده في كتاب، ولا يجوز عليه الخطأ والنسيان، عكس فرعون الذي يجوزان عليه لأنه عبد ذليل وبشر ضئيل، فالله لا ينسى كما ينسى مدّعي الربوبية، فالله قد مهد الأرض وحصَّلَ لكم فيها سبل ووسطها بين الجبال والأودية والبراري، فالله هو المطاع تنقاض الأشياء المختلفة لأمره، وتذعن الأجناس المتفاوتة لمشيئته، لا يمتنع شيء على إرادته، ثم يذكر الله تعالى بالخلق الأول حيث كان من الأرض خلق أصلهم هو آدم عليه السلام، وهذا من خلال قوله تعالى: "مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿55﴾".

ثم تتوالى الأحداث في سرد قصة موسى عليه السلام مع فرعون وبيان شدة كفره، رغم رؤيته لآيات موسى عليه السلام ومدى صحتها، إلا أن فرعون كذَّب وواصل ظلمه، وأبى قبول الحق وأن موسى جاء ليخرجهم من أرضهم بسحره، وبعدها جعل فرعون بينه وبين موسى موعدا، لا يخلفه كلاهما، ورفض موسى بأن يدعو آياته ومعجزاته سحراً، وهذا افتراء على الله. وبعد أن تشاور سحرة فرعون اتهموا موسى عليه السلام وأخوه بأنهما ساحران وهذا تلفيق خوفا من غلبتهما، ثم خيروه بين أن يلقي أم يكونوا أول من يلقي، فلما ألقوا فإذا حبالهم يخيل له من سحرهم أنها تسعى، فخاف موسى أن يخالج الناس شكا فلا يتبعوه، فطمأنه الله بأنه معه يسمع ويرى، وأيده بمجموعة من المعجزات، فأمره بأن يلقي ما في يمينه، فإنه بقدرة الله يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمتها؛ أي أن ما بيمينك يا موسى أعظم منها كلها، فألقاها موسى فإذا به يتلقفها بإذن الله ويمحقها، فآمن السحرة بالله وألقوا رؤوسهم للشكر والسجود فقالو آمنا برب موسى وهارون فغضب فرعون وقال آمنتم قبل أن آأذن لكم، واتهم موسى بأنه أسحرهم وأعلاهم درجة في صناعتهم ومعلمهم للسحر.[3]

ثم استأنفت الآيات الإخبار عن شيء من أمر موسى عليه السلام، وذلك أن فرعون لما انقضى أمر السحرة وغلب موسى وقوي أمره، وعده فرعون بأن يرسل معه بني إسرائيل، فأقام موسى على وعده حتى غدره فرعون ونكث

---

[1] ينظر: نظم الدرر، للبقاعي، ج 12، ص 291.

[2] ينظر: تفسير الكشاف الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، ط5، 2009، ص 65.

[3] تفسير الكشاف الزمخشري، ج3، ط5، ص 72-73.

وأعلمه أنه لا يرسلهم معه فبعث الله حينئذ الآيات "يوحى لموسى أن يخرج بني إسرائيل في الليل ساريا وبأن يضرب البحر حين قارب فرعون لحاقه، فانفرق اثنتي عشرة فرقة طرقا واسعة، فنجى موسى وبني اسرائيل وأغرق الله فرعون ومن معه، وبعدها ذكرهم الله تعالى بأنواع نعمه عليهم، وبدأ بإزالة ما كانوا فيه من الضرر والإذلال، ثم بعد ذلك ذكرهم بالمنفعة الدينية وهو قوله تعالى: " ...وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴿80﴾"؛ أي أمر الله موسى بالحضور للمناجاة وذلك وعد من الله.

ولما نهض موسى عليه يبني اسرائيل إلى جانب الطور الأيمن حيث كان الموعد أن يكلم الله موسى ما به شرف العاجل والآجل، رأى على وجه الاجتهاد أن يقدم وحده مبادرا إلى أمر الله وحرصا على القرب منه[1].

واستخلف هارون على نبي اسرائيل، وقال لهم تسيرون إلى جانب الطور، ولما انتهى موسى عليه السلام من مناجاة ربه، وحينئذ وقفه على استعجاله دون القوم ليخبره موسى أنهم على الأثر، فيقع الإعلام له بما صنعوه؛ أي أنهم وقعوا في فتنة، وافترض السامري غيبته فعزم على اضلالهم وأخذ في تدبير ذلك، فرجع موسى إلى قومه غضبان آسفا على الحال التي آل إليهما قومه في غيابه ثم أخذ يوبخهم على اظلالهم الوعد الحسن ما وعدهم من الوصول إلى جانب الطور الأيمن، واعتذروا بقلة قدرتهم وملكهم لأنفسهم في النظر، وعدم توفيقهم للرأي السديد ثم وبّخ موسى هارون عليه السلام عندما وجد بني اسرائيل قد عبدوا العجل، فقال هارون خشيت أن تقول أني فرقت أي لو قَاتَلْتُ عبدة العجل منهم بمن لم يعبده، لقلت فرقت وأدخلت العداوة بينهم، ثم خاطب موسى عليه السلام السامري وذلك في قوله تعالى: "قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴿95﴾"، فقال له: رأيت ما لم يروه، وقبضت قبضة من تراب من أثر فرس الرسول، وألقيتها على الحلي فصار عجلا. أو على العجل فصار له خوار، وبعدها عاقبه موسى عليه السلام على ما فعله وذلك بمنع الناس من مخالطته ومآكلته ومكالمته.

ثم يوجه الله عز وجل حديثه إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنباء ما قد سبق من أخبار المتقدمين يعني القرآن، الذي يفلح من يتبعه، ويشقى من يعرض عنه، وأمر الرسول بأن لا يعجل بالقرآن وأن يستمع لجبريل حتى يفرغ وحينئذ تقرأه أنت.[2] فالاستعجال في الفتيا وفي اصدار الحكم كثيرا ما يخطئ صاحبهما، ثم عرضت لنا قصة آدم عليه السلام، وذلك في قوله تعالى: "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿115﴾"، يقول تعالى مخبرا رسوله والمؤمنين ولقد وصينا آدم من قبل هذه الأمم التي أمرناها ونهيناها فلم يطع أكثرها ووصيناه ألا يطيع عدوه ابليس وأن لا يأكل من الشجرة فترك وصيتنا ناسيا لها غير مبالٍ بها، وأطاع عدوه وأكل من الشجرة، لأنه ضعف أمام الإغراء والتزيين فلم يحفظ العهد ولم يصبر على الطاعة، فكيف إذن بغير آدم من سائر ذريته فلذا

[1] تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلوسي، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج6، 1971، ص 246-247.

[2] ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، أحمد بن جزي الكلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1428هـ، 2007 م، ج2، من ص 23 إلى ص 26.

ينبغي أن لا تأسى ولا تحزن على عدم إيمان قومك بك، واستجابتهم لدعوتك، وقد ناسب ذكر قصة آدم ليكون موعظة للمتقين وهدى للمؤمنين.

وفي الأخير عرضت السورة وبينت اهلاك العديد من أهل القرون الذين هم يمشون في مساكنهم، كثمود وأصحاب مدين، أهلكناهم بكفرهم ومعاصيهم، فيؤمنوا ويوحدوا ويطيعوا، دلائل واضحة على وجوب الإيمان بالله ورسوله وطاعتهما، والعذاب لازم لمن كفر وشرك بالله، واتهم الرسل بالسحر والكذب وكلمات الكفر، فلهذا أمره بالاستعانة على ذلك بالصلاة ذات الذكر والتسبيح، لعلك ترضى بثواب الله تعالى لك، وأمره بالصبر كذلك، وتجنب ما حرمنا عليهم هؤلاء لهم أحسن العواقب ينتهون إليها، نَصْرٌ في الدنيا وسعادة في الآخرة، ولا زال السياق مع المشركين طلبا لهدايتهم، فقال تعالى عن أولئك المشركين المصرين على الشرك والتكذيب من خلال قوله: "وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ ...﴿133﴾"، بمعنى أن يأتي محمد صلى الله عليه وسلم بمعجزة كالتي أتى بها صالح وموسى وعيسى، تدل على صدق في نبوته[1].

[1] ينظر: أسير التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر الجزائري، ط 3، 1410هـ، 1990م، ج1، من ص 372 إلى ص 393.

المبحث الثاني: ظاهرتا الفتح والإمالة في سورة "طه"

لقد تعددت واختلفت الظواهر الصوتية في القرآن الكريم مثل: الإدغام، الإظهار، الفتح، الإمالة وخصصنا هذين الأخيرين في سورة 'طه' نموذجا، وباعتبارهما لغتان صحيحتان نزل بهما القرآن الكريم وقرأ بهما الرسول صلى الله عليه وسلم، ونقلت إلينا بالتواتر. ومادام الفتح أصلا والإمالة عارضة فقط فقد اكتفينا في دراستنا بالنص على مواضيع الإمالة من سورة 'طه'، مع ذكر أسماء القراء الذين أمالوا دون ذكر من فتح، لأن الفتح هو الأصل، كذلك فإن ذكر هذه الأسماء يشير بالضرورة إلى أن باقي من القراء قد فتحوا، وهذا تجاوز الذكر.

رقم الآية	الكلمة	وجه القراءة	القارئ	السبب
1	طه	1-قرأت بإمالة الطاء والهاء	1-حمزة- الكسائي- عاصم- خلف- شعبة- الأعمش، عبدالله بن مسعود[1]	نقلت إلينا بالتواتر من قبل القراء.
		2-قرأت بإمالة الهاء فقط، إمالة كبرى	2-أبو عمرو، ورش عن طريق الأزرق	
		3-إمالة الطاء فقط	3-عيسى ابن عمرو. وباقي القراء قرأوا بالفتح	
2	لِتَشْقَىٰ	1-قرأت بالإمالة	1-أبو عمرو، حمزة، الكسائي، ورش، خلف باقي الرواة فتحوا	أميلت باعتبار ألفاتها فواصل الآي، ووقعت ألفها متطرفة مرسومة ياء أصلية أو زائدة
117	فَتَشْقَىٰ	1-قرأت بالإمالة الصغرى (تقليل)	1-أبو عمرو، ورش من طريق الأزرق	
123	يَشْقَىٰ	1-قرأت بالإمالة الصغرى (تقليل)	وباقي القراء قرأوا بالفتح[2]	

[1] لطائف الإشارات لفنون القراءات، أبي بكر القسطلاني، تح: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ج 7، ص 2863.

[2] معجم القراءات القرآنية، عبدالعال سالم مكرم، أحمد مختار عمر، ج4، ط1، 1404هـ، 1984م، ص 69، 115 118.

3 44	يَخْشَىٰ	1-قرأت الإمالة هنا بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو 2-ورش، خلف، ورش، أبو عمرو وباقي القراء قرأوا بالفتح	أميلت لأنها من ذوات الياء (الألف المنقلبة عن الياء، وكانت يائه أصلية، ولمعرفة أصل الياء ننسبها إلى الضمير 'أنا' في الماضي (خشيت).
77	تَخْشَىٰ	1-قرأت الإمالة 2-بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش 2-خلف، ورش، أبو عمرو[1] وباقي القراء قرأوا بالفتح	
4	الْعُلَى	1-قرأت الإمالة 2-بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-ورش، أبو عمرو وباقي القراء قرأوا بالفتح	أميلت لأن أصل ألفها واو (العلو).
5	اسْتَوَىٰ	1- قرأت بالإمالة 2- بالتقليل	1- حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2- أبو عمرو، ورش وباقي القراء قرأوا بالفتح	أميلت لأنها من ذوات الياء والألف المتطرفة منقلبة عن ياء
6	الثَّرَىٰ	1- قرأت بالإمالة 2- بالتقليل	1- حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2- أبو عمرو، ورش وباقي القراء قرأوا بالفتح	أميلت لأنها من ذوات الراء، ولأنها وقعت رأس آي، يجوز فيها الوجهان.
7	وَأَخْفَى	1- قرأت بالإمالة 2- بالتقليل	1- حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2- أبو عمرو، ورش[2] وباقي القراء قرأوا بالفتح	أميلت لأنها من ذوات الياء، أي أصل ألفها ياء، ووقعت رابعة طرفا (أخفى) (أخفيت)
8	الْحُسْنَىٰ	1- قرأت بالإمالة 2- بالتقليل	1- حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2- أبو عمرو، ورش وباقي القراء قرأوا بالفتح	أميلت لأنها من فواصل الآي، ووقعت متطرفة وألفها منقلبة عن ياء

[1] معجم القراءات، عبداللطيف الخطيب، دار سعد الدين للنشر والتوزيع، ج5، ص 409.

[2] المرجع نفسه، ص 410،411.

9 67 70 91	مُوسَىٰ	1- قرأت بالإمالة	1- حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف وباقي القراء قرأوا بالفتح	أميلت لاعتبار ألفها مجهولة الأصل. واعتبارها من الأسماء الأعجمية
10	رَأَىٰ	1- قرأت بإمالة الراء والهمزة 2- قرأت بتقليل الراء والهمزة	1- حمزة، الكسائي، ابن ذكوان، شعبة 2- ورش وباقي القراء قرأوا بالفتح	أميلت الراء والهمزة وذلك إمالة لأجل الإمالة، لتقريب الهمزة من أصلها.
	النَّارِ	1- قرأت بالإمالة	1- أبو عمرو، ورش، الدوري، الكسائي وباقي القراء قرأوا بالفتح	أميلت لأن ألفها متوسطة متبوعة براء متطرفة مكسورة كسرة إعراب
79	هَدَىٰ	1-قرأت بالإمالة	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش	أميلت لأنها من ذوات الياء؛ وأصل ألفها يا: هدى ← هديت
47 50 112	الْهُدَىٰ هَدَىٰ	2-بالتقليل	2-أبو عمرو، ورش من طريق الأزرق وباقي الروات قرأوا بالفتح	أميلت لأنها من ذوات الياء؛ وأصل ألفها يا: هدى ← هديت
11 17 49-19 40-36 57-83	مُوسَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-قرأت بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش[1] 2-أبو عمرو، ورش من طريق الأزرق وباقي القراء قرأوا بالفتح	أميلت لاعتبار ألفها مجهولة الأصل، لأنها من الأسماء الأعجمية، وأن ألفها مرسومة ياء
12	طُوًى	1-قرأت بالإمالة 2-قرأت بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش 2-أبو عمرو، ورش من طريق الأزرق وباقي القراء قرأوا بالفتح	أميلت لإنها من الأفعال الثلاثية، وألفها متطرفة منقلبة عن ياء.

[1] قطرة من غيث النفع في أصول وكلمات القراءات السبع، محمد نبهان بن حسن المصري، ط1، 1430هـ، 2009م، ص 238-239

19 38	يُوحَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-وبالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش 2-أبو عمرو، ورش من طريق الأزرق وباقي القراء قرأوا بالفتح	أميل لأنه من الأفعال التي أصلها ياء وسميت أفعال من ذوات الياء
15 20 66	تَسْعَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-وبالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش 2-أبو عمرو، ورش من طريق الأزرق وباقي القراء قرأوا بالفتح	أميلت الألف لأنها من ذوات الياء، أي بالألف المتطرفة أصلها ياء، أميلت لتدل على أصلها
16	فَتَرْدَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-بالتقليل	1-حمزة، الكسائي 2-البصري، ورش[1] وباقي الرواة فتحوا	لأنه يعتبر من ذوات الياء؛ أصل ألفها ياء
18 22 38 55	أُخْرَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، الأزرق، ورش وباقي القراء قرأوا بالفتح	من ذوات الراء وهو الألف الذي أصله ياء أو مرسوم ياء بعد الراء وتعتبر من الألفات المقللة
21 51 133	الْأُولَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، الأزرق، ورش وباقي القراء قرأوا بالفتح	أميلت لأنها جاءت على وزن فُعلى
23	الْكُبْرَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-بالتقليل	1-حمزة، أبو عمرو، الكسائي، ابن ذكوان، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش عن طريق الأزرق، السويسي وباقي القراء قرأوا بالفتح	أميلت لأنها تحتوي على ألف التأنيث على وزن فُعلى

[1] معجم القراءات القرآنية، عبدالعال سالم مكرم، أحمد مختار عمر، ص من 72 إلى ص 75.

24 43 45	طَغَىٰ يَطْغَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، الأزرق، ورش وقرأ الباقون بالفتح[1]	أميلت لسبب أن ألفها منقلبة عن ياء
46	وَأَرَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، الأزرق، ورش وقرأ الباقون بالفتح	من ذوات الراء أميلت الألف التي بعد الهمزة لتقرب من أصلها
48	وَتَوَلَّىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش عن الأزرق وقرأ الباقون بالفتح	أميلت لأنها من ذوات الياء الغير رائية
50	أَعْطَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، ورش، خلف 2-ورش من طريق الأزرق وفتح الباقون	أميلت بأنها من ذوات الياء
52	يَنْسَى	1-قرأت بالإمالة 2-بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش وقرأ الباقون بالفتح	أميلت لأنها من ذوات الياء
53	شَتَّىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، خلف 2-أبو عمرو، ورش وفتح الباقون	أميلت لأنها جاءت على فُعلى
54 128	النُّهَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، خلف 2-أبو عمرو، ورش وفتح الباقون	جاءت على وزن فُعَلَ وهي من الأفعال الثلاثية وألفها منقلبة عن ياء
56 116	أَبَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، خلف 2-أبو عمرو، ورش	أميلت لأنها من ذوات الياء ألفها ياء ورسمت ألف (أبيت)

[1] معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، ص من 425 إلى ص 438.

			وفتح الباقون	
58	سُوًى	1-قرأت بالإمالة 2-بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش وباقي الرواة قرأوا بالفتح	أميلت لأنها من ذوات الياء، أصل ألفها ياء، رسمت ألفا
59	ضُحًى	1-قرأت بالإمالة 2-بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش وباقي الرواة قرأوا بالفتح	أميلت لأن ألفها متطرفة، أصلها واو مرسومة ياء
60	فَتَوَلَّىٰ	1-قرأت بالإمالة	1-حمزة، الكسائي، ورش وباقي الرواة فتحوها	أميلت لأنها من ذوات الياء
69	أَتَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش وباقي الرواة قرأوا بالفتح	أميلت لأن ألفها ياء، مرسومة ألف[1]
61 77 88	مُوسَىٰ	1-قرأت بالإمالة	1-حمزة، الكسائي، ورش، أبو عمرو وباقي الرواة قرأوا بالفتح	لأنها من ذوات الياء
61	خَابَ	1-قرأت بالإمالة	1-حمزة، ابن عامر، هشام الداجوني عن الصوري، ابن ذكوان وباقي الرواة قرأوا بالفتح	أميلت لأنها من الأفعال الثلاثية
	افْتَرَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش عن طريق الأزرق والباقون قرأوا بالفتح	أميلت لأنها من ذوات الراء

[1] معجم القراءات، عبداللطيف الخطيب، ص من 445 إلى ص 447.

62	النَّجْوَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش عن طريق الأزرق والباقون قرأوا بالفتح	أميلت لأنها جاءت على وزن فَعلى وألفها ألف تأنيث
63	الْمُثْلَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش عن طريق الأزرق والباقون قرأوا بالفتح	أميلت لأنها من ذوات الياء أي أن الألف المتطرفة أصلها ياء أميلت لتدل على أصلها (استعليت)
64	اسْتَعْلَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش عن طريق الأزرق والباقون قرأوا بالفتح	أميلت الألف لأنها من ذوات الياء، أي أن الألف المتطرفة أصلها ياء أميلت لتدل على أصلها (استعليت)
65	مُوسَىٰ	1-قرأت بالإمالة	1-أبو عمرو، حمزة، ورش، الكسائي والباقون قرأوا بالفتح	
65	أَلْقَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش عن طريق الأزرق والباقون قرأوا بالفتح[1]	أميلت ألفها لأنها من ذوات الياء (ألف متطرفة مرسومة ياء)
68	الْأَعْلَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش عن طريق الأزرق والباقون قرأوا بالفتح	أميلت ألفها لأنها على وزن أفعل وتظهر ياء الفعل إذا اسند الفعل إلى تاء الضمير (أعليت)
71 73	أَبْقَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش عن طريق الأزرق والباقون قرأوا بالفتح	أميلت ألفها لأنها على وزن أفعل وتظهر ياء الفعل إذا اسند الفعل إلى تاء الضمير (أبقيت)
72	جَاءَنَا	1-قرأت بالإمالة	1-حمزة، ابن ذكوان	أميلت لأنها من الأفعال الثلاثة

[1] قطرة من غيث النفع في أصول وكلمات القراءات السبع، محمد نبهان بن حسن المصري، ص 240.

			والباقون قرأوا بالفتح	
	الدُّنْيَا	1-قرأت بالإمالة 2-قرأت بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش 2-أبو عمرو، ورش عن طريق الأزرق وقرأ الباقون بالفتح	أميلت لأنها على وزن فُعلى
73	خَطَايَانَا	1-قرأت بالإمالة	1-الكسائي، ورش وباقي الرواة قرأوا بالفتح	لأنها على وزن فُعالى
74	يَحْيَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-قرأت بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش والباقون قرأوا بالفتح	أميلت لأنها على وزن فَعلى
75	الْعُلَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-قرأت بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش والباقون قرأوا بالفتح	لأن أصل الألف واو (منقلبة عن واو) في آخر الفعل العلو
76	تَزَكَّىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-قرأت بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش عن طريق الأزرق والباقون قرأوا بالفتح	أصل ألفها ياء. وهي من الأفعال المزيدة أمليت لأنها جاءت على وزن فعلى وهي من ذوات الياء الغير رائية[1]
80	السَّلْوَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-قرأت بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش والباقون قرأوا بالفتح	أميلت لأنها على وزن فَعلى، لأن ألفها زائدة للتأنيث
81	هَوَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-قرأت بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش والباقون قرأوا بالفتح	أميلت لأنها من ذوات الياء أي الألفات المنقلبة عن ياء

[1] الكافي في القراءات السبع، أبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط1، 1421هـ 2000م، ص من 61 إلى ص 63.

82	اهْتَدَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-قرأت بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش والباقون قرأوا بالفتح	أميلت لأنها من ذوات الياء
84	لِتَرْضَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-قرأت بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش والباقون قرأوا بالفتح	أميلت لسبب أن أصل ألفها ياء
114	فَتَعَالَىٰ	1-قرأت بالإمالة	1-حمزة، الكسائي، ورش والباقون قرأوا بالفتح	أميلت لأنها من ذوات الياء
	يُقْضَىٰ	1-قرأت بالإمالة	1-حمزة، الكسائي، ورش والباقون قرأوا بالفتح	أميلت لأنها من ذوات الياء
118	تَعْرَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-قرأت بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش عن طريق الأزرق والباقون قرأوا بالفتح	أميلت لأنها من ذوات الياء
119	تَضْحَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-قرأت بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش عن طريق الأزرق والباقون قرأوا بالفتح	أميلت لأنها من ذوات الياء
120	يَبْلَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-قرأت بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش عن طريق الأزرق والباقون قرأوا بالفتح	أميلت لأنها من ذوات الياء
121	فَغَوَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-قرأت بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش عن طريق الأزرق والباقون قرأوا بالفتح	أميلت لأنها من ذوات الياء
122	اجْتَبَاهُ	1-قرأت بالإمالة	1-حمزة، الكسائي، ورش	أميلت لأنها من ذوات الياء

			والباقون قرأوا بالفتح	
123	هُدًى	1-قرأت بالإمالة	1-حمزة، الكسائي، ورش والباقون قرأوا بالفتح	أميلت لأنها من ذوات الياء
	هُدَايَ	1-قرأت بالإمالة 2-قرأت بالتقليل	1-الكسائي، الدوري، ورش 2-ورش من طريق الأزرق والباقون قرأوا بالفتح	أميلت لأنها من ذوات الياء
124 125	أَعْمَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-قرأت بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش من طريق الأزرق والباقون قرأوا بالفتح	أميلت لأن ألفها منقلبة ياء مرسومة ياء

126	تُنْسَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-قرأت بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش من طريق الأزرق والباقون قرأوا بالفتح	أميلت لأنها من ذوات الياء
127	أَبْقَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-قرأت بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش من طريق الأزرق والباقون قرأوا بالفتح	أميلت لأنها من ذوات الياء
129	مُسَمًّى	1-قرأت بالإمالة 2-قرأت بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش من طريق الأزرق والباقون قرأوا بالفتح	أميلت وقفا إذا جاءت بعد الألف الممالة ساكن حذفت الألف تخلصا من إلتقاء ساكنين ولو وصلت لم يبقى داع للإمالة
130	النَّهَارِ	1-قرأت بالإمالة	1-أبو عمرو، ورش، الدوري	أميلت لأن الألف المتوسطة متبوعة براء متطرفة مكسورة كسرة إعراب

	تَرْضَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-قرأت بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش عن طريق الأزرق والباقون قرأوا بالفتح	أميلت لأنها من ذوات الياء
131	الدُّنْيَا	1-قرأت بالإمالة	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، والباقون قرأوا بالفتح	/
	أَبْقَىٰ	1-قرأت بالإمالة	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف والباقون قرأوا بالفتح	/
132	لِلتَّقْوَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-قرأت بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش والباقون قرأوا بالفتح	أميلت لأنها على وزن فَعلى وألفها ألف تأنيث
134	نَخْزَىٰ	1-قرأت بالإمالة 2-قرأت بالتقليل	1-حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ورش، خلف 2-أبو عمرو، ورش عن طريق الأزرق والباقون قرأوا بالفتح	أميلت لأنها من ذوات الياء

الجدول رقم (01): يمثل مواضع الفتح والإمالة في سورة 'طه'

تعليق:

نلاحظ من خلال الجدول أن سورة "طه" من السور الإحدى عشرة التي إحتوت على كلمات قرئت بالفتح والإمالة، وذلك إستنادا لعدة أسباب:

1- في رؤوس الأي: (طه، لتشقى، يخشى، العلى، استوى، الثرى، أخفى، الحسنى، موسى، هدى، يا موسى، طوى، يوحى، تسعى، فتردى، أخرى، الأولى، أخرى، طغى، يطغى، الهدى، تولى، شتى، النهى، أبى، أتى، افترى، النجوى، المثلى، استعلى، ألقى، يحيى، العلى، تزكى، السلوى، هوى، اهتدى، لترضى، تعرى، تضحى، يبلى، غوى، أعمى، تنسى، أبقى... إلخ...)

وقد تمت إمالة هذه الكلمات من قبل كل من القراء: حمزة، الكسائي، خلف، شعبه، وإن تفاوتت الإمالة بينهم، فمنهم مقلل (تقليل) ومنهم مكثر.

كما نلاحظ أيضا أن من أكثر القراء إمالة هم قراء الكوفة وذلك لانتشار واشتهار الإمالة في القبال البدوية (تميم، أسد، بكر ابن وائل).

2- ما ليس برأس أي: (لأتاك، رءا، النار، آتاها، لتجزى، هواه، فألقاها، فتولى، موسى، خطايانا، عصى، هداي، اعمى، النهار، الدنيا)، قرات بالإمالة من قبل القراء: حمزة، الكسائي، أبي ذكوان، شعبة، خلف، ورش، والسبب يرجع إلا أن هناك بعض الكلمات من ذوات الراء (النار)، أو توفر سببا من أسباب الإمالة، فمثلا، تعود الى لهجة القارئ او ما كان اصلها ياء ..

3- ذوات الراء:(" رءا، النار، فتردى، أخرى، كبرى، أرى، تعرى ...)، اميلت هذه الكلمات عند كل من :حمزة والكسائي ابن ذكوان، شعبة، ورش، أبو عمرو، والسبب في ذلك وقوع الراء الممالة قبل الألف، وكل الف متوسطة متبوعة براء متطرفة مكسورة كسرة اعراب نحو قوله تعالى: "على النار" الآية (10) ومنهم ما أميلت ايضا لوقوعها رأس اي نحو: "أخرى".

4- ذوات الياء: من قواعد أبو عمرو المطردة أنه يقلل ذوات الياء ألفات بعد راء والألفات هي ألفات مكسورة تنطق ألفا وترسم ياء، ويكون أصلها يائيا نحو: هدى أصلها هديت، سعى: سعيت، يخشى: خشيت، أما لمعرفة أصل الألف في الفعل ترد الكلمة إلى الضمير أنا في الماضي، وفي الاسماء فنثني الاسم لنعلم ما هو أصل ألفها الواو أم الياء مثل: الهدى: الهديان، وأمالهم كل من حمزة، الكسائي، وقللهم أيضا ورش .

5- ما كان على وزن " فعلى " نحو: الاعلى، أبقى، السلوى، التقوى" أمالهم حمزة والكسائي وقللهم البصري وورش.

6- ما كان على وزن "فعلى " نحو: الدنيا، مثلى، موسى، الأولى ... قرأت بالإمالة من قبل القراء، حمزة والكسائي وبالتقليل عنه أبو عمرو البصري وورش.

7- ما كان على وزن "فُعَالى": نحو: فتعالى، ...إلخ وهذا من الممال عند حمزة والكسائي ومن لا يختلف عنهم.

8- ذوات الواو: وهي ألف منقلبة عن واو مرسومة ياء، نحو، العلى (العلو)، عصى (عصوان)... إلخ. أمالهم حمزة والكسائي، وقللهم، أبو عمرو، وورش.

ومن هنا يتبين لنا أن سورة طه تحتوى على عدة أسباب للإمالة منها: الألف المنقلبة عن ياء، ألف التأنيث، الراء المتطرفة عن ألف والمكسورة كسرة اعراب، والألف التي رسمت ياء، وكان أصلها واو، وما كانت ياءها مجهولة الأصل.

وقد ظهر خلاف واضح بين القراء في الإمالة في سورة طه، ومن أبرز هذه الاختلافات ما جاء في كلمة "طه" فبالرغم من وقوع الإمالة فيها عند القراء العشر لكن هناك من أمال الهاء أو الطاء فقط، أو الهاء والطاء معا، إمالة صغرى، إلا ورش عن نافع أمالها إمالة كبرى، والسبب يبقى واحدا وهو اعتبارها من فواتح السور.

ومما يلاحظ أيضا أن أبو عمرو استعمل الإمالة أكثر من غيره في سورة طه، ويليه ابن كثير، وأبو جعفر، ثم نافع ابن عامر، ثم نجد حمزة والكسائي.

وفي الأخير يمكننا القول أنه رغم تعدد أسباب الإمالة إلا أن السبب الرئيسي يرجع إلى سبب اختلاف اللهجات عند القراء، والقراء الكوفيون هم المعروف عندهم بكثرة الإمالة في كلامهم، هذا ما أكده عبده الراجحي في كتابه اللهجات العربية بقوله: "إننا نستطيع إذن أن ننسب الإمالة إلى القبائل البادية في وسط شبه الجزيرة وشرقيها".[1]

[1] اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، ص 44.

خلاصة

تناولنا في هذا الفصل ظاهرتان من الظواهر الصوتية في القرآن الكريم، وخصصنا ظاهرتا الفتح والإمالة في سورة طه، التي تعتبر من السور المكية، كما أنها تعد من السور الإحدى عشر التي تمال رؤوس الآي فيها، كما تناولت السورة العديد من المقاصد منها التيسير على النبي عليه الصلاة والسلام، وبيان فضل الله تعالى على رسله وكذا بيان وظائف الرسول التي تتمثل في الدعوة، وتذكير الناس وتبشيرهم بالخير كما عرضت السورة قصة موسى عليه السلام، من الوحي إليه بالرسالة إلى موقف اتخاذ قومه العجل، وفي الأخير تحدثت السورة عن أهوال ومواقف يوم القيامة، كما تتبين لنا أن هناك علاقة تربط السورة بما قبلها وبما بعدها، ثم قمنا باستخراج الكلمات، والمواضع التي وردت فيها ظاهرتا الفتح والإمالة في سورة "طه"، عند القراء العشر في القراءات العشر، فتوصلنا إلى أن أصل الكلمات الفتح إلا أن بعض القراء أمالوها، ويعود السبب في اختلاف القراءات إلى الاختلاف في اللهجات، فمنهم من اعتبر الفتح ثقيل فأمال للتخفيف، ومنهم من رأى العكس.

خاتمة

الخاتمة:

انطلقنا في عملنا هذا من منظور نظري إلى تطبيقي على معرفة الظواهر الصوتية في سورة "طه"، وتوصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- أن ظاهرتا الفتح والإمالة ظواهر صوتية أصيلة في اللغة العربية، وقد دل القرآن الكريم على ذلك لشيوعها في القراءات القرآنية.
- للإمالة أسباب عديدة، اختلف العلماء والنحويون في تحديدها فمنهم من رأى أنها: ستة، ومنهم من جعلها ثمانية، ومنهم من رأى بأنها عشرة، كما اختلفوا في حكمها بين الوجوب والجواز.
- وقد منعت الإمالة في حروف الاستعلاء والراء.
- إن الغرض من الإمالة هو الابتعاد عن التعقيد، وتخفيف النطق، أما فائدتها فتتمثل في تناسب الأصوات وتقاربها وسهولة اللفظ.
- إن الإمالة والفتح لغتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة أهل نجد من تميم، قيس وأسد.
- يعود الفرق بين الفتح والإمالة إلى الموقع الجغرافي لكل منهما، كما يرجع الاختلاف بينهما أيضا إلى وضع اللسان في نطق المد سواء كانت ياء أو ألفا.
- اختلف العلماء بين الأصلية والفرعية للفتح والإمالة فمنهم من رأى أن الفتح هو الأصل والإمالة فرعا عنه، في حين رأى البعض الآخر أن كل منهما أصل بذاته.
- الفتح والإمالة تتفقان في أن كل حرف ممال يجوز فتحه ولا يجوز أن يمال كل مفتوح إلا عند وجود سبب.
- الفتح والإمالة كانتا تستعملان من قبل القبائل العربية فمنهم من يميل ومنهم من يفتح.
- الفتح والإمالة إحدى الظواهر اللغوية التي اهتم بها العلماء قديما وحديثا ووضعوا لها الكثير من القواعد والضوابط التي استنبطوها من القراءات القرآنية واللهجات العربية.
- سورة "طه" من السور المكية اشتمل موضوعها على قصتين من قصص الأنبياء هما: قصة موسى عليه السلام مع فرعون والسحرة، ومع بني إسرائيل، والسامري، والقصة الثانية قصة آدم عليه السلام وخطيئته وكيف عفى الله عنه وهداه، كما عرضت السورة أهوال ومواقف يوم القيامة.
- لظاهرتا الفتح والإمالة أثر عظيم في دلالات السورة الكريمة، إذ يعتبر الفتح أصل والإمالة فرع عنه.

- سورة "طه" من السور الإحدى عشر التي يقلل رؤوس الآي فيها في رواية ورش، سواء كانت رائية أم يائية.
- أغلب ما أماله القراء إمالة الحروف المقطعة من فواتح السور من بينها طه.
- الرغم من هذه النتائج المتوصل إليها إلا أن القرآن الكريم يبقى في حاجة ماسة إلى الدراسة والتفسير من أجل استنباط دلالاته وأحكامه ومميزاته، إنما لو اتبعنا الدراسة في سورة طه لما كفانا ذلك في مجلدات لأن هذا الكتاب وحي من الله سبحانه وتعالى.
- هذا ما أمكن ذكره وما هو إلا جزء يسير من كثير يحتاج إلى ما يدعمه من بحوث أخرى.

ملحق

ملحق : ترجمة القراء العشر

1. الإمام نافع المدني (169هـ): هو نافع بن عبد الرحمان بن أبي النعيم، وكنيته أبو رويم، وقيل: أبو الحسن، وقيل: أبو عبد الرحمان، وهو مولى "جعونة"، وأشهر الرواة للإمام نافع هما: قالون، وورش.[1]
2. ابن كثير المكي، (120هـ): هو عبد الله بن عبد الله بن زادان بن فيروز بن هرمز وكنيته أبو معبد، ويقال له: الداري نسبة إلى بني عبد الداري وقال بعضهم قيل له الداري لأنه كان عطارا، والعرب تسمي العطار داريا نسبة إلى دارين موضع بالبحرين يجلب منه الطيب، وأشهر من روى عنه: البزى قنبل[2].
3. أبو عمرو بن العلاء البصري (ت154هـ): هو زيان بن العلاء، بن عمار بن العريان بن عبد الله الحسين ابن الحارث بن جلهمة، ينتهي نسبه إلى عدنان. وهو الإمام السيد أبو عمرو التميمي المازني البصري، وله راويان هما: حفص الدوري والسوسي.[3]
4. ابن عامر الدمشقي: (ت118هـ): هو الإمام أبو عمران عبد الله بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي، إمام أهل الشام، وله راويان: أحدهما أبو الوليد هشام بن عمار بن نصيرة بن مسيرة السلمى الدمشقي، وثانيهما: أبو عمر وعبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان القرشي الفهري الدمشقي.[4]
5. عاصم بن النجود الكوفي (ت128هـ): هو عاصم بن أبي النجود، وقيل اسم أبيه عبد الله وكنيته أبو النجود، وكنيته أبو بكر الكوفي، وأشهر الرواة عنه هما: شعبة وحفص.[5]
6. حمزه الكوفي (156هـ): هو أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيان الكوفي، ثاني قراء الكوفة، وله روايات: أبو محمد خلف بن هشام البزار، أبو عيسى خلاد بن خالد الكوفي.[6]
7. الكسائي الكوفي (189 هـ): هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، ثالث قراء الكوفة، وله راويان: أحدهما: أبو الحارث الليث بن خالد البغدادي، وثانيهما: أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري.[7]

---

[1] تاريخ القراء العشرة، وروايتهم وتواتر قراءاتهم ومنهج كل من القراءة من طريق الشاطبية والدرة، عبد الفتاح القاضي، المكتبة الأزهرية للتراث ط1، 1423هـ، 2002م، ص11.

[2] المرجع نفسه، ص21.

[3] المرجع نفسه، ص28

[4] الإضاءة في بيان أصول القراءة، علي محمد الضباع، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 1420هـ، 1999م، ص 128.

[5] تاريخ القراءات العشر، عبد الفتاح القاضي، ص32.

[6] الإضاءة في بيان أصول القراءة، محمد علي الضباع، ص 64

[7] المرجع نفسه، ص 88

8. أبو جعفر المدني (130 هـ): هو الإمام أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني، مولى عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي ,وله راويان :ابو الحارث عيسى بن وردان وأبو الربيع سليمان بن مسلم بن جماز الزهري.[1]
9. يعقوب الحضرمي (205 هـ): هو يعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي بالولاء، المقرئ النحوي البصري، أبو محمد، ولد بالبصيرة سنة 118 هـ، وله راويان : أبو عبد الله اللؤلؤي البصري، وابو الحسن روح بن عبد المؤمن الهذلي.[2]
10. خلف بن هشام البزار (229 هـ): هو خلف بن هشام بن ثعلب، وقيل ابن طالب بن غراب أبو محمد الأسدي البغدادي البزار، وله راويان هما: ادريس بن عبد الكريم الحداد واسحاق بن ابراهيم.

[1] ينظر: تراجم القراء العشر ورواتهم المشهورين، طه فارس، مؤسسة الريان ناشرون، ط 1، 1430هـ، 2014م، ص104.
[2] ينظر، المرجع نفسه، ص 151.

قائمة المصادر

والمراجع

أولا: القرآن الكريم: برواية ورش.

المراجع:

أولا: الكتب:

1. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط3، 2003
2. ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهيل النحوي البغدادي، الأصول في النحو، نح: عبد الحسين الفتلى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1417هـ-1996
3. ابن يعيش، شرح المفصل.
4. الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، متوسطة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ، 2008م.
5. أسير التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر الجزائري، ط 3، 1410هـ، 1990م.
6. الإضاءة في بيان أصول القراءة، علي محمد الضباع، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 1420هـ، 1999م.
7. الإمالة في القراءات و اللهجات العربية، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2008م، 1429هـ.
8. الإمالة والتفخيم في القراءات القرآنية، عبدالعزيز على سفر د/د، الكويت، 2001.
9. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، الأنصاري المكتبة العصرية، صيدا –بيروت، دط، د.ت.
10. بيان الإضاءة في أصول القراءة، علي محمد الضباع، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 1420هـ، 1999.
11. تاريخ القراء العشرة، وروايتهم وتواتر قراءاتهم ومنهج كل من القراءة من طريق الشاطبية والدرة، عبد الفتاح القاضي، المكتبة الأزهرية للثرات ط1، 1423هـ، 2002م.
12. تاريخ القراءات العشر، عبد الفتاح القاضي.
13. تراجم القراء العشر ورواتهم المشهورين، طه فارس، مؤسسة الريان ناشرون، ط 1، 1430هـ، 2014م.
14. التسهيل لعلوم التنزيل، أحمد بن جزي الكلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1428هـ، 2007م.
15. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر والتوزيع.
16. التفسير الكبير، ابن تيمية، تح: عبدالرحمن عميرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
17. تفسير الكشاف الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 2009.

18. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي.
19. الحجة في القراءات السبع، ابن خالوية الحسين بن أحمد، تح: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 1428هـ، 2007م.
20. رضى الدين بن الحسن الاستربادي، شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد ور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1402هـ- 1982.
21. سوبيه، الكتاب.
22. الشافية، ابن الحاجب، جمال الدين ابي عمرو عثمان بن عمر الدوني، المكتبة المكية، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1415هـ/1995م.
23. شرح الأشومي على ألفية ابن مالك، تح: محمد يحي الدين عبد الحميد، دار الكتب الغربي، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1385هـ، 1955م.
24. شرح المفصل، ابن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية بمصر.
25. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، 1402هـ، 1981م.
26. في الدراسات القرآنية واللغوية، الإمالة في القراءات واللهجات العربية، عبد الفتاح إسماعيل، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2008م، 1429هـ.
27. في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 2002م.
28. في رحاب التفسير، عبدالحميد كشك، المكتب المصري الحديث.
29. القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن، قراءة في التوجيه الصوتي، جواد كاظم عناد، الانتشار العربي بيروت، لبنان، ط1، 2011.
30. القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات اللغوية والشرعية، قراءة أبي عمر والبصري، نموذجا، غنية بوحوش، عالم الكتب الجديد للنشر والتوزيع إربو، الأردن، ط1، 2014م.
31. قطرة من غيث النفع في أصول وكلمات القراءات السبع، محمد نبهان بن حسن المصري، ط1، 1430هـ، 2009م.
32. الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1.
33. اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري، تح: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1.
34. لطائف الإشارات لفنون القراءات، أبي بكر القسطلاني، تح: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

35. اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، دار الميسرة، عمان، ط1، 1428هـ- 2008م

36. المقتضب، أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1420 هـ، 1999م.

37. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري.

38. الموضح في وجه القراءات وعللها، علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي.

39. النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقر الإمام نافع، ابراهيم المارغيني، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع

40. النشر في القراءات العشر، محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د/ط.

41. نظم الدرر، للبقاعي.

42. الوفي، في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح عبد الغني القاضي، مكتبة الدي للتوزيع، ط4، 1416هـ-1996م.

ثانيا: المعاجم والقواميس:

43. أساس البلاغة، الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلية، بيروت، لبنان، ط1، 1419 هـ، 1998م.

44. تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلوسي، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م

45. الصحاح، الجوهري، تح: محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، مجلد 1، 1430 هـ، 2009م.

46. لسان العرب، ابن منظور، مادة ميل.

47. معجم الصحاح، قاموس عربي عربي، اسماعيل بن حماد الجوهري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ.

48. معجم القراءات القرآنية، عبدالعال سالم مكرم، أحمد مختار عمر، ج4، ط1، 1404هـ، 1984م.

49. معجم القراءات، عبداللطيف الخطيب، دار سعد الدين للنشر والتوزيع.

50. مقاييس اللغة، ابن فارس الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، 1429هـ.

ثالثا: المجلات :

51. دراسة في علم الأصوات، حازم علي كمال، جامعة جنوب الوادي مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1420 هـ، 1999م.

52. سبل التيسير والتخفيف الصوتي في قراءة القرآن الكريم، ظاهرة الإمالة أنموذجا، مجلة الصوتيات، المجلد 20، العدد 2، 1439هـ، 2018 م.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات :

شكر وعرفان .....
إهداء .....
إهداء .....
مقدمة .....
مقدمة..... أ
الفصل الأول: تعريف ظاهرتا الفتح والإمالة، الأنواع، الأسباب..... 1
تمهيد:..... 2
المبحث الأول: ظاهرة الفتح: تعريفها، أنواعها..... 3
المطلب الأول: تعريف ظاهرة الفتح 3
المطلب الثاني: أقسام الفتح 4
المبحث الثاني: تعريف ظاهرة الإمالة 5
المطلب الأول: تعريفها..... 5
المطلب الثاني: أنواع الإمالة وأسبابها. 6
المطلب الثالث: غرض الإمالة وفوائدها .....13.
المبحث الثالث: في الفتح والإمالة. 16
المطلب الأول: الأصل في الفتح والإمالة .....16.
المطلب الثاني: الفرق بين الفتح والإمالة. .....17.
المطلب الثالث: الفتح والإمالة في شبه الجزيرة العربية:.....19.
خلاصة 21
الفصل الثاني: الفتح والإمالة في سورة طه 22
المبحث الأول: التعريف بسورة طه.....27
المطلب الأول: التعريف بسورة طه وسبب التسمية .....27.
المطلب الثاني: سبب نزول سورة "طه" ومناسبة لما قبلها وما بعدها.....28.
المطلب الثالث: مضمون السورة .....31.
المبحث الثاني: ظاهرتا الفتح والإمالة في سورة "طه".....36
خلاصة.....49.
خاتمة..... 50
الخاتمة: 51
ملحق 53
ملحق : ترجمة القراء العشر 54
قائمة المصادر والمراجع 56
فهرس الموضوعات :.....62
ملخص 64

الملخص

ملخص

اهتم الناس بعد مجيء الإسلام بالقرآن الكريم، اهتماما عظيما بعد أن شدّ انتباههم وقوع آذانهم عند سماعه من الرسول صلى الله عليه وسلم الذي بعث لسائر البشرية، وليس لأمة محددة كباقي الأنبياء والرسم، وكان لهذا الأمر شأن عظيم في اختلاف الناس في قراءة القرآن الكريم، ولذاك نزل القرآن على سبعة أحرف مراعاة لاختلاف ألسنة العرب ولهجاتهم، فالقراءات القرآنية هي وجوه الأداء المختلفة التي يقرأ بها القرآن الكريم، ولها صلة وثيقة به، مثل الفتح والإمالة، فهما يعدان من الظواهر الصوتية في اللغة العربية، وقد انطلق البحث هذا من تمهيد، تحدث فيه عن الأحرف السبعة في القراءات القرآنية، ثم قام بتحديد مفهوم ظاهرتا الفتح والإمالة، وكذا أنواعهما، وبعدها تحدث عن أسباب الإمالة وموانعها، غرضها، فوائدها، ثم ذهب إلى إبراز الفرق بين الفتح والإمالة، وأيهما أصل، وانتقل بعد هذا إلى الحديث عن الفتح والإمالة في شبه الجزيرة العربية، وقد تم اختيار سورة "طه" نموذجا للبحث، فقام أولا بتقديم تعريف للسورة الكريمة، وسبب نزولها، وتسميتها، ثم تحديد العلاقة التي تربطها بالسورة التي قبلها وبعدها، وفي الأخير تم تحديد المواضيع التي وردت فيها الفتح والإمالة في السورة عند القراء العشر.

الكلمات المفتاحية: الظواهر الصوتية، الفتح، الإمالة، القراء العشر، سورة "طه"